المقاصد الدلالية لألفاظ النوم في التعبير القرآني
– دراسة في قصدية المعنى –

الكلمات المفتاحية : الدلالة ، القرآن ، ألفاظ النوم

أ.م.د.خليل رشيد أحمد
جامعة جرمو / كلية التربية واللغات – قسم اللغة العربية لغير الناطقين بها
Khalil.rashid@charmouniversity. org
م.م.إسماعيل غريب شريف
جامعة جرمو / كلية التربية واللغات – قسم اللغة العربية لغير الناطقين بها
Asmaal.gar@gmail.com

الملخص

إنّ التصوير الفني للقرآن الكريم أخذ قلوب سامعيه من أرباب الفصاحة – أول نزوله – وملك عليهم أسماعهم ، على الرغم من أنّ ألفاظه هي عين ألفاظهم ،وحروفه من جنس حروفهم ، لكن الذي هالهم اختيار الألفاظ في مقامها الذي تقتضيه من النظم ، واتساقها مع المناسبة التي جاءت لتؤديها ؛ فأعطى مقام الآيات الحيوية للألفاظ ، حتى أصبحت شخوصاً تعبر عن حياتها في بيئتها التي صدر منها

والقرآن الذي أخذ قلوب العرب في الجاهلية أخذنا معه للتأمل في أسلوب استعماله لألفاظ (النوم) استعمالاً دقيقاً لها صلة بفهم اللغة فهو يوحي بأشياء ربّما تختلط على غير الخبير بأساليب العربية ، وفنونها القولية ، حيث وجدنا أنّ القرآن الكريم قد انتقى كلمات خاصة للتعبير عن (النوم) مراعياً الأبعاد والظلال، والايحاءات المختلفة للكلمات حتى تكون ملائمة للموضوع الذي سيقت له .

كلُّ ذلك دعانا إلى اختيار موضوع (المقاصد الدلالية لألفاظ –النوم– في التعبير القرآني) عنواناً لمعرفة إعجاز اختلاف المقامات ، وإعجاز وضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به ، وإنْ كانت مترادفة حتى لو أبدل واحدٌ منها بالآخرذهبت تلك الطلاوة ،وفاتت تلك الحلاوة ، فمن ذلك قوله تعالى:﴿وكمْ مَّن قَرْيَةٍ أهلكناها فجاءَها بأْسُنا بياتاً أوهم قائِلونَ﴾[الأعراف/٤] ، وفي موضع آخر : ﴿أَفَأَمِنَ أهلُ القرى أنْ يأتيهُم بأْسُنا بياتاً وهُم نآئِمونَ﴾[الأعراف/ ٩٧]، استعمل (القيلولة) في الأول، و(النوم) في الثاني، مع اتفاقهما في المعنى العام ، ولو

استعمل أحدهما في موضع الآخر لم يكن له من الحسن والقبول عند الذوق ما لاستعمال كل واحد منهما في موضعه

نخلص إلى القول : أنّ المقاصد الدلالية لها الأثر الواضح في بيان سياق المقام وارتباط المفردة القرآنية بالمناسبة التي تقتضيها من حيث أنها تحقق ايحاءً نفسياً ، وتوسعاً في ظلال الدلالة اللغوية ، بحيث إذا أبدلت بغيرها ذهب رونق البلاغة ،وغابت تلك الايحاءات النفسية والظلال المعنوية .

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الأرض بساطاً ، والليل لباساً ، والنهار معاشاً ، والصلاة والسلام على سراج الأمة وكاشف الغمة ، النبي الأمي محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإنّ التصوير الفني للقرآن الكريم أخذ قلوب سامعيه من أرباب الفصاحة – أول نزوله– وملك عليهم أسماعهم ،على الرغم من أنّ ألفاظه هي عين ألفاظهم ،وحروفه من جنس حروفهم ،لكن الذي هالهم اختيار الألفاظ في مقامها الذي تقتضيه من النظم، واتساقها مع المناسبة التي جاءت لتؤديها؛ فأعطى مقام الآيات الحيوية للألفاظ ، حتى أصبحت شخوصاً تعبر عن حياتها في بيئتها التي صدر منها .

والقرآن الذي أخذ قلوب العرب في الجاهلية أخذنا معه للتأمل في أسلوب استعماله لألفاظ (النوم) استعمالاً دقيقاً لها صلة بفهم اللغة فهو يوحي بأشياء ربّما تختلط على غير الخبير بأساليب العربية ، وفنونها القولية ، حيث وجدنا أنّ القرآن الكريم قد انتقى كلمات خاصة للتعبير عن (النوم)مراعياً الأبعاد والظلال، والايحاءات المختلفة للكلمات حتى تكون ملائمة للموضوع الذي سيقت له ، ومصداقاً للمراد القرآني قال عبد القاهر الجرجاني :((اعلم أنّ لكل نوع من المعنى نوعاً من اللفظ هو به أخصّ وأولى.وضروباً من العبارة هو بتأديته أقوم، وفيه أجلى ، ومأخذاً إذا أُخِذَ منه كان إلى الفهم أقرب، وبالقبول أخلق، وكان السمع له أوعى ، والنفس إليه أميل))[١].

كلُّ ذلك دعانا إلى اختيار موضوع (المقاصد الدلالية لألفاظ –النوم– في التعبير القرآني) عنواناً لمعرفة إعجاز اختلاف المقامات ،وإعجاز وضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به ، وإنْ كانت مترادفة حتى لو أبدل واحدٌ منها بالآخر ذهبت تلك الطلاوة، وفاتت تلك الحلاوة، فمن ذلك قوله تعالى:﴿وكَمْ مَّن قَرْيَةٍ أهلكناها فجاءَها بأْسُنا بياتاً أوهم قائِلونَ﴾

[الأعراف/٤]،وفي موضع آخر :﴿أَفَأَمِنَ أهلُ القرى أنْ يأتيهُم بأْسُنا بياتاً وهُم نآئِمونَ ﴾[الأعراف/ ٩٧]،استعمل(القيلولة) في الأول ، و(النوم) في الثاني، مع اتفاقهما في المعنى العام، ولو استعمل أحدهما في موضع الآخر لم يكن له من الحسن والقبول عند الذوق ما لاستعمال كل واحد منهما في موضعه .

يضاف لما ذكرنا ، خلو المكتبة العربية –حسب علمنا– من دراسة تحاول الربط بين النظريات الحديثة في المعنى والمفردة القرآنية ،سوى ما قدّمه الدكتور عصام العبد زهد،من دراسة بعنوان(آيات النوم في القرآن الكريم–دراسة موضوعية–)[٢]، وقد أفدنا من عمله وتجربته ، وسواه لم أقف على دراسة مشابهة لدراستنا .

نخلص مما تقدم إلى أنّ المقاصد الدلالية لها الأثر الواضح في بيان سياق المقام وارتباط المفردة القرآنية بالمناسبة التي تقتضيها من حيث أنها تحقق إيحاءً نفسياً ، وتوسعاً في ظلال الدلالة اللغوية ، بحيث إذا أبدلت بغيرها ذهب رونق البلاغة ، وغابت تلك الايحاءات النفسية والظلال المعنوية .

أما خطة البحث فقد جاءت في توطئة خصصت لمصطلح (المقاصد الدلالية) ، حيث وقفنا عند المقصد والدلالة ، لغة واصطلاحاً ، ودرسنا فيها بايجاز الجذور التاريخية لمصطلح القصد والقصدية في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، ومطلبين خصصنا الأول منهما للمقاصد الدلالية للفظ (النوم) في الاستعمال القرآني ضمن صيغ واشتقاقات وردت بها ، أما المطلب الثاني فقد درس المقاصد الدلالية لألفاظ (النوم) في التعبير القرآني .وخاتمة تبين أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أما المصادر التي استعنا بها على البحث ، فقد تنوعت بين كتب الصرف، والمعاجم اللغوية ، والتفاسير ، حيث أوجبت علينا الصيغ والأبنية التي وردت بها ألفاظ النوم الرجوع إلى كتب الصرف ، ومعاني الأبنية للوقوف على مفاهيمها ،وفي مقدمة تلك المصادر ، كتاب (المهذب في علم التصريف) للدكتور صلاح مهدي الفرطوسي وصاحبه ، ولبيان المعاني اللغوية وأصول المفردات تطلب منا الرجوع إلى أمّات المعاجم اللغوية وفي مقدمتها ، العين للخليل (ت ١٧٥هـ) ، ومقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) ، وأما بيان المقاصد من ورود اللفظة في النظم القرآني فقد تطلب منا الرجوع إلى التفاسير التي تنبهت لدور السياق في تحديد المعنى المراد ، نذكر

منها : الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (ت٥٤١هـ) ، وتفسير البيضاوي لناصر الدين البيضاوي(ت٦٨٥هـ)، وغيرها من المصادر الحديثة في المجال اللسانيات الحديثة سوف يجدها القارئ الكريم في ثبت المصادر والمراجع .

وفي الختام لا ندعي إننا بلغنا الغاية في الوقوف على خصائص المفردة القرآنية ، فألفاظ القرآن المعْجِز أجلّ من أنْ تحصر ببعض السمات ، فمعاني ألفاظه لا يعتريها الجمود ولا يحدها الحصر ، ولا يخلق على كثرة الردّ ، بيد أننا اجتهدنا في خدمة كتاب الله ولو بهذا النزر اليسير ، وهذا عملنا وكل ما فيه معروض للنقد والنقض ، فإنْ أصبنا في إنجاز هذا البحث فبتوفيقٍ من الله وحده ، وإنْ أخطأنا فذلك منا وعذرنا في ذلك أننا غير عامديْنِ ، وما أحسن ما قاله المزني تلميذ الشافعي (رضي الله عنهما):(ولو عرض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ ، أبى الله تعالى أنْ يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه) [٣] .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

توطئة :

وجدنا من الضروري أنْ نقف عند مصطلح (المقاصد الدلالية) لتكون توطئة لدراسة البحث ، فالمقاصد لغة :جمع مقصد،والمقصد مصدر ميمي مأخوذ من الفعل قصدَ في الأمر قصداً : توسطَ [٤] ، يقال : قصدَ قصْداً ومقْصَداً ،وأصل دلالته في اللغة((القاف والصاد والدال أصول ثلاثة ، يدل أحدها على اتيان شيءٍ وأمّه ، والآخر على كسر وانكسار ، والآخرعلى اكتناز في الشيء . فالأصل : قصدتُهُ قصْداً ومقْصَداً))[٥] .

والقصدية في اللغة ، مصدر صناعي ل(القصد) ، قال الحملاوي (ت١٣٥١هـ) : يصاغ ((من اللفظ مصدر ، يقال له : المصدر الصناعي ، وهو يزاد على اللفظة ياءٌ مشددة ، وتاء التأنيث ، كالحرية والوطنية ، والإنسانية))[٦] ، وقد تفرعت عنه معانٍ متعددة تبعاً لاستعمالاتها والسياق التي يرد فيها ، فمنها : استقامة الطريق والاعتماد[٧] ، واتيان الشيء [٨] ، والتوجه نحو الشيء[٩] .

تبيّن من عرض معاني القصد في المعاجم اللغوية أنّ هناك معنًى يجمعها هو التوجه نحو هدف ما ، وكلّ ما من شانه أنْ يراد ويقصد ويحقق المراد .

أما مصطلح القصد والقصدية فله جذور تاريخية فلسفية ترجع إلى العصور الوسطى وهو((الفعلُ الذي يتّجه فيه العقلُ نحو الموضوع لكي يُدْركهُ ،والقصدية هي خاصية الشعور

حينما يشيرُ إلى أو يتّجه نحو الشّيء ليدْركهُ))[١٠] ، وقيل : هي ((الطريقة الخاصة التي يمتلكها العقل لربطها بالعالم))[١١] ،ومعنى ذلك ((أنّ أي ارتباطٍ للذات مع العالم أو الواقعي باتجاه موضوعٍ معيّن يُطلق على ذلك الارتباط بالقصدية))[١٢] .

ومن منظور الفلسفة الإسلامية ، المقاصد ((هي الغايات التي أُنزل القرآن لأجلها تحقيقا لمصالح العباد))[١٣] ، وقيل : هي ((الأسرار والحكم والغايات التي نزل القرآن لأجل تحقيقها ، جلباً للمصالح ، ودفعاً للمفاسد ، وهي واضحة جميع القرآن أو معظمه))[١٤] .

أما لفظ (الدلالة) ، فلغة مأخوذ من دلّ يدِلّ : إذا هوى، ودلّ يدِلّ : إذا منّ بعطائه ، وقد دلّتِ المرأةُ تدِلّ بالكسر، ودَلّه على شيءٍ يدُلُه دَلّاً ودَلالةً ،فاندلّ سوّده إليه [١٥] . واصطلاحاً فقد عرّف الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) الدلالة ، قائلاً : ((الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى،ودلالة الإشارات والرموز الكتابة ، والعقود في الحساب ، وسواء كان ذلك بقصدٍ ممن يجعله دلالة أو لم يكن يقصد كمن يرى حركة إنسان فَيُعْلَمُ أنه حيّ ، وقال تعالى : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سبأ: ١٤] .))[١٦] .

تبين من مفهوم (المقاصد الدلالية) أنّ معناهما في أصل الوضع وما اصطلحوا عليه تشير إلى معنًى عام وهو طريقة معرفة الشيء ومراده .

وإذا أردنا أنْ نقف عند مفهوم القصدية في الدراسات اللغوية عند العرب ، فالأمر لا يخلو من الاطالة ؛ لذلك نكتفي بعرض مفهوم القصد عند علماء اللغة من حيث علاقتها بالمعنى [١٧] .

تؤكد الدراسات اللغوية الحديثة على أنّ معرفة معاني الألفاظ في أصل الوضع ليس خير وسيلة للوصول إلى مقاصد المتكلمين ؛ لأنّ((مدار الأمر ينصبُّ على ماذا يعني المُرسِلُ بخطابه لا ماذا تعنيه اللغة ، حتى لو كان الخطابُ واضحاً في لغته ؛ لأنّ معرفة قَصْدِ المُرْسِل هو الفيصل في بيان معناه))[١٨] ،يقول ابن فارس : ((فأمّا المعنى فهو القصدُ والمُرادُ ، يقال:عنيتُ الكلام كذا أي :قصدتُ وعمدْتُ ...))[١٩] ، وأضاف : ((والذي يدلُّ عليه قياس اللغة أنّ المعنى هو القصدُ الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بُحِث عنه))[٢٠] ، ويرى أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) : ((إنّ المعنى هو القصدُ الذي يقع به القول على وجه دون وجهٍ ، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلّق به القصدُ))[٢١] .

يفهم مما تقدم أنّ المقاصد هي المعاني وأنّ الألفاظ وضعت من أجل الوصول إلى معانٍ معينة ، ولكن هذا لا ينفي وجود فرقٍ بين مصطلح القصد والمعنى ، فقد بيّن أبو هلال العسكري ذلك ، قائلاً : ((والمعنى مقصور على القول دون ما يقصدُ ، ألا ترى أنّك تقول :(معنى قولك كذا)ولا تقولُ:(معنى حركتك كذا)،ثمّ تُوسِّع فيه فقيل : (ليس لدخولك إلى فلانٍ معنًى)،والمراد أنّه ليس له فائدة تقْصِدُ ذكرها بالقول))[٢٢] .

وتُعَدُّ ألفاظ اللغة وسيلة للوصول إلى قصد المتكلم ، يقول ابن قيم الجوزي (ت٧٥١هـ) : ((إنّ الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفاً ودلالة على ما في نفوسهم ، فإذا أراد أحدُهم من الآخر شيئاً عرّفه بمُراده وما في نفسه بلفظه ، ورتّب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ ، ولم يرتّبْ تلك الأحكام على مجرّد ما في النفوس من غير دلالة فعلٍ أو قولٍ ولا مجرّد ألفاظ مع العلم بأنّ المتكلِّم بها لم يُرِدْ معانيها ولم يُحِطْ بها علماً ...))[٢٣] ،فالقصد هو الذي يحدِدُ معنى الخطاب ، وهذا ((يدلُّ على أسبقية القصد على المعنى ، أي :إنّ المُتكلم تكون لديه النيّةُ للقول ، ثمّ يُترجم ذلك بكلمات ذات معنى))[٢٤]؛ لذلك لابد من معرفة القصد في الخطاب يساعد السياق في بيانه ؛ لأنّ ((دلالة العبارة هي استلزام القول للمعنى المقصود من سياقه ، وقد يطابق هذا المعنى المقصود المعنى المستفاد من ظاهر القول وقد يتفاوت معه ...))[٢٥].

وللمقاصد الدلالية أثر في تحديد المعنى المراد ، فالاستفهام مثلاً يمكن أنْ يدل على السؤال أو الإخبار أو الأمر أو التعجب أو غير ذلك من المعاني الأخرى . فعندما يقول الاستاذ لتلاميذهِ : هل يمكن أنْ نبدأَ الدرسَ ؟ فهو إما أنْ يكون قاصداً إخبارهم ببدءِ الدِّرس ، وإما أنْ يكون قاصداً طلب السكوت ؛ وهذا ممّا يؤكد ضرورة معرفة قصْدِ المتكلم وعدم الاكتفاء بالدلالة الحرفية للخطاب ؛ لأنّ الشكل اللغوي الواحد يعطي معنًى حرفياً (مباشراً) ومعنًى تداوليّاً (غير مباشر)[٢٦].

ومن المهم ((أنْ نذكر أنّ القولة عندما تعزل عن سياقاتها يتعذرعلينا أنْ نفقه المقصود منها ، وإن أمكننا فهم معانيها))[٢٧] ، فإذا أدركنا ((هوية المتكلم ومقصدَه والوضعية التي هو عليها نرى بأنّ المعنى يتعدّلُ ويتدفقُ ويغتني . ومن هنا نتجاوز المعنى الحرفي إلى معنى أكثر اكتمالية يسمح بإمكانية تحديد الحقيقة))[٢٨] .

تبيّن مما تقدم أنّ إدراك المقصود والمراد من القولة لا يتحقق إلا بإقحام العناصر الخارجة عن اللغة ، وهي المخاطِب ، والمخاطَب ، والسياق ، لذلك على المتكلم أنْ يُحسِن اختيار التركيب السليم الذي يناسب الظروف المحيطة لكي يُفْهِم المتلقي ، على المتلقِّي أنْ يُعمِلَ فكرَه للوصول إلى مقاصد المتكلِّم مستعيناً بالقرائن اللغوية وغير اللغوية [٢٩] .

وخير نصٍّ يتحقق فيه الاختيار السليم للتركيب هو النص القرآني ؛ لأنّ القرآن الكريم كلامٌ له دلالةٌ ومعنًى ، ولمُنْشئهِ فيه قصد [٣٠] ؛ لذلك ((نجد تحكم القصد الإلهي في النظم القرآني ، فما من حرف أو كلمة وضعتْ إلا لقصدٍ إلهي وقرارٍ سابقٍ))[٣١] .

والجدير بالذكر أنّ المفسرين أمثال : الطبري (ت ٣١٠هـ)،والطوسي (ت٤٦٠هـ)، والزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تنبّهوا لأهمية السياق الذي ترِدُ فيه الكلمة أو الآية لفهم المعنى المراد ، إذ يرون أنه لابد للمفسر من البحث في الأمور الخارجة عن النص وأثرها في الوصول إلى المعنى المقصود ؛ لأنه من الضروري معرفة الظروف الملابسة أو المصاحبة للنص القرآني التي من شأنها أنْ تعين المفسِّر في تحديد المعنى المقصود ، ففي كثير من الآيات القرآنية لا تكفي الدلالة المعجمية للفظ في بيان المعنى المراد منها ، فلابد من معرفة القرائن الخارجية المحيطة به ، من مثل أسباب النزول ، أو الحوادث التاريخية ،والأحداث المرافقة للنص القرآني[٣٢].

ومن هذا المنطلق نرى أنّ المفردة اللغوية لألفاظ الدالة على النوم ، تمثل سرّاً من أسرار الإعجاز القرآني ،وفي ثنايا البحث نجد كثيراً من تلك الألفاظ كيف تعبر عن المعاني المقصودة ، والبحث يعرض ألفاظ النوم التي تم توظيفها توظيفاً بلاغياً على أساس الاختيار ؛بغية الوقوف على الدلالات الفنية لتلك الصيغ والألفاظ في سياقاتها الأدبية الرفيعة القرآنية منتفعاً بتحليلات اللغويين والمفسرين ، وهي كالآتي :

المبحث الأول / المقاصد الدلالية للفظ (النوم) في التعبير القرآني :

إذا تتبعنا دلالة لفظة (النوم) في أصل الوضع نجد أنه جاء في اللغة : نام الرجل ينامُ نوماً ونياماً ، فهو نائمٌ : إذا رَقَدَ ، والاسم: النِّيمة ، يقال : رجلٌ نَوَمُ ، ونَوَمة ، ونؤوم: كثير النوم، ورجلٌ نُوْمَةٌ :خامل الذِّكرلا يُؤْبَهُ له ، ورجل نُومٌ ونُؤمَة ، أي مغفل ومنه استنام فلانٌ إلى فلانٍ ، إذا أنس به واطمأن إليه ، فهو مستنيمٌ إليه ، واستنام أيضاً ، إذا تناوم شهوةً

للنّوم ، وقيل : تناوم : أرِيَ من نفسه أنه نائمٌ وليس به ، ونُمْتُ الرجلَ بالضم : إذا غلبتَهُ بالنوم [٣٣]. وجاءت النوم لتدل على الجمع بصيغ ، منها : نيام ، ونُوم ، ونَيْمٌ ، ونُوَامٌ [٣٤]. والمنام((مصدرنام ينام نوْماً ومناماً...والمنامة ثوب يُنام فيه ،وهو القطيفة...)) [٣٥]. ويرى ابن فارس أنّ أصل (النوم) عند العرب ((النون والواو والميم، أصل صحيح يدلّ على جمودٍ وسكون حركة))[٣٦]، ثم خرجت إلى معانٍ مجازية ، يقال : ((نام الثوب والفرْو ينام نوماً:أخلق وانقطع،ونامت السوق وحمُقَتْ : كسدتْ .ونامت الريحُ : سكنتْ... ونام البحر : هدأ))[٣٧]. وهكذا تبيّن أنّ دلالة (النوم) في أصل الوضع يدل على الجمود والسكون ثم خرجت إلى معانٍ مجازية ليدل على الإخلاق والكساد والهدوء ؛ولهذا قيل : هو آفة .

أما اصطلاحاً فقد فسر على أوجه مختلفة ، منها: النوم ((هو استرخاءُ أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه ، وقيل :هو أنْ يتوفى الله النفسَ من غير موت . قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ ﴾ [الزمر/٤٢] ، وقيل : النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل))(٣٨) . وقال الفيومي (ت٧٧٠هـ) : ((النوم غَشْيَةٌ ثقيلة تهْجُمُ على القلب فتقتطعُهُ عن المعرفة بالأشياء ؛ ولهذا قيل هو آفة ؛ لأنّ النوم أخو الموت ،وقيل:النوم مزيل للقوة والعقل))(٣٩).وقال الشريف الجرجاني(ت ٨١٦ هـ): ((النوم هو حالة طبيعية تتعطل معها القوى بسبب ترقى البخارات إلى الدماغ))(٤٠).

بناءً على ما تقدم أنّ النوم حالة طبيعية تتعطل معها القوى والعقل لا إرادياً فتمتنع الحواس معها عن العمل مع سلامتها .أما في الاستعمال القرآني فقد وردت لفظ (النوم) ضمن الصيغ والاشتقاقات الآتية [٤١] :

١- مصدراً :

من كل فعل ثلاثي لازمٍ معتل العين[٤٢]، للدلالة على حدث مجرد من الزمان والمكان[٤٣] ، فجاء مصدراً ثلاث مرات ، مرتين بصيغة (النوم) ، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ،وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ٤٧ ﴾ [الفرقان: ٤٧] ، ومرة واحدة بصيغة (نومكم)،وهو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴾ [النبأ : ٩] ، والمعنى اللغوي للمفردة في الموضعين (البقرة والفرقان) – كما ورد

سابقاً– الجمود والسكون حقيقةً ،والكساد والهدوء مجازاً ، للتعبير عن حالة تتعطل معها القوى والعقل،ولكن التفسير اللغوي للنوم في الآيتين يختلف عمّا قصده النص القرآني ولابد له ملحظ دلالي ، وتفسير ذلك : أنه في البقرة – وهي مدنية – أراد الله سبحانه وتعالى إثبات الكمال لله (عزّوجلّ) ونفي كل صفات النقص والعجز من خلال نفي صفة (النوم) عنه تبارك وتعالى ،وبصيغة المصدر الدالة على الثبوت والدوام؛ لذلك فالمقصد الدلالي للنوم – كما ذهب إليه المفسرون – أنه : ((لا يغفل عن تدبير أمر الخلق ...))[٤٤] ثم ((تأكيد لكونه حيّاً قيّوماً ، فإنّ من أخذه نعاس أو نومٌ كان مؤوف الحياة قاصراً في الحفظ والتدبير ...))[٤٥]، والمراد ((أنّ الله تعالى لا تدركه آفة، ولا يلحقه خلل بحال من الأحوال فجعلت هذه مثالاً لذلك...)) [٤٦] .

وهذا توكيد ((لقيامه – سبحانه – على كلّ شيءٍ ، وقيام كلّ شيء به ، ولكنه توكيد في صورة تعبيرية تقرب للإدراك البشري صورة القيام الدائم . في الوقت الذي تعبر فيه هذه الصورة عن الحقيقة الواقعة من مخالفة – سبحانه – لكل شيء ، ((ليس كمثله شيء)) ، وتتضمن نفي السنة الخفيفة أو النوم المستغرق ، وتنزهه – سبحانه– عنهما إطلاقاً))[٤٧] .

أما الآية الثانية في الفرقان ، و(نومكم) في النبأ ، فقد جاءت لمقصد دلالي يختلف عمّا ورد في البقرة ، فالمقصد في آية البقرة إثبات الكمال لله تعالى ، ونفي العجز عنه سبحانه ، أما دلالة (النوم) في قوله : ((والنوم سباتاً)) هي بيان لقدرة الخالق ، وإظهار لنعمته على خلقه ، فآية الفرقان مكية ، وهي بصدد بناء العقيدة في النفوس فأراد الله تعالى من خلالها دعوة المخاطب إلى التفكر في حقيقة النوم – باعتبارها الموتة الصغرى – حتى يصل إلى حقيقة الإيمان بالله تعالى و((توجيه النظر إليها على هذا النحو القرآني ينبه القلب إلى خصائص ذاته ، وإلى اليد االتي أودعتها كيانه ، ويلمسه لمسة تثير التأمل والتدبر والتأثر))[٤٨] ، فقال الزمخشري : ((وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها إظهار لنعمته على خلقه ؛ لأنّ الاحتجاب يستر الليل فيه لكثير من الناس من فوائد دينية ، ودنيوية ، والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة ، أي عبرة فيها لمن اعتبر ...))[٤٩] ، وقال

ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) : ((وأصل السبت: التمدد، ومن تمدّد استراح . وقال ابن الأنباري : أصل السبت : القطع، فالمعنى وجعلنا النوم قطعاً لأعمالكم ...))[٥٠]،وقال البيضاوي:ومعناه((قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية،وإزاحة لكلالها أوموتاً،لأنه أحد التوفيين ومنه المسبوت للميت وأصله القطع أيضاً))[٥١] ، وتحليل قوله تعالى : ((في الليل تنقطع الحركة ويسكن الدبيب وينام الناس وكثير من الحيوان والطيور والهوام . والنوم انقطاع عن الحسّ والوعي والشعور، فهو سبات ثم يتنفس الصبح وتتبعث الحركة ، وتدب الحياة في النهار . فهو نشور من ذلك الموت الصغير ، الذي يتداول الحياة على هذه الأرض مع البعث والنشور مرة في كل دورة من دورات الأرض الدائبة التي لا يصبها الكلال ،وهي تمر بالبشر وهم غافلون عمّا فيها من دلالة على تدبير الله الذي لا يغفل لحظة و لا ينام))[٥٢]، وهذه التفسيرات مطابقة للمعنى اللغوي للنوم ، وهو السكون والجمود .

أمّا قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ فتحليله ((كان من تدبير الله للبشرأنْ جعل النوم سباتاً يدركهم فيقطعهم عن الإدراك والنشاط ، ويجعلهم في حالة لا هي موت ولا هي حياة ، تتكفل بإراحة أجسادهم وأعصابهم وتعويضها عن الجهد الذي بذلته في حالة الصحو والاجتهاد والاشتغال بأمورالحياة...وهي سرٌّ من أسرارتكوين الحيّ لا يعلمه إلا من خلق هذا الحيّ وأودعه ذلك السرّ،وجعل حياته متوقفة عليه))[٥٣] .

تبيّن مما تقدم أنّ معالجة مفردة النوم من الجانب اللغوي ، لا يفصح عن المقصد الدلالي الحقيقي الذي من أجلها جاء النص القرآني بالتركيب الذي اختاره سبحانه وتعالى ، فالقصد هو ((أنّ النوم واليقظة أنموذج للموت والنشور. وعن لقمان(عليه السلام) : يا بنيّ كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر))[٥٤]. وأراد سبحانه وتعالى مخاطبة العقول ليبين لهم المراد من النصوص السابقة قائلا :إن((من تدبير الله كذلك أنْ جعل حركة الكون موافقة لحركة الأحياء ، وكما أودع الإنسان سرّ النوم والسبات بعد العمل والنشاط ، فكذلك أودع الكون ظاهرة الليل ليكون لباساً ساتراً يتم فيه السبات والإنزواء ، وظاهرة النهار ليكون معاشاً تتم فيه

الحركة والنشاط ، بهذا توافق خلق الله وتناسق ...وخرج هذا وهذا من يد القدرة المبدعة المدبرة متسقاً أدق اتساقٍ))[٥٥]

٢- اسم الفاعل :

جاء عند الصرفيين أنّ اسم الفاعل هو ((وصف مشتق من الفعل المبني للمعلوم الذي وقع منه الفعل ، أو قام به ويدل على الحدوث والتجدد[٥٦]))[٥٧] ، فقد وردت لفظة (النوم) اسم فاعل وبصيغة (نائمون) مرتين في التعبير القرآني ، للدلالة على صفة متغيرة في الموصوف ، وذلك في قوله تعالى : ((أفأمن أهل القرى أنْ يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون)) [الاعراف: ٩٧] ، وتفسيره ((أفأمنوا أنْ يأتيهم بأس الله بالهلاك والدمار ، بياتاً وهم نائمون ، والانسان في نومه مسلوب الإرادة ، مسلوب القوة ، لا يملك أنْ يدفع عادية من حشرة صغيرة ، فكيف ببأس الله الجبّار ؟ الذي لا يقف له الإنسان في أشد ساعات صحوه واحتياطه وقوته ؟ ...))[٥٨] وقوله:((فطاف عليها ربُّك وهم نائمون)) [القلم:١٩] ، تفسيره : ((فلندعهم في غفلتهم أو في كيدهم الذي بيّتوه ، ولننظر ماذا يجري من ورائهم في بهمة الليل وهم لا يشعرون . فإنّ الله ساهر لا ينام كما ينامون ، وهو يدبر لهم غير ما يدبرون ، جزاءً على ما بيّتوا من بطر النعمة ومنع الخير ... إنّ هناك مفاجأة تتم في خفية ، وحركة لطيفة كحركة الأشباح في الظلام والناس نيام))[٥٩] . فلو نظرنا نظرةً فاحصة إلى قوله تعالى : ((وهم نائمون)) ، في الأعراف ، والقلم ، لأدركنا سرّ ايثار صيغة (اسم الفاعل) من دون بقية المشتقات في سياق في السورتين، فهما مكيتان والموطن فيهما موطنُ إيمانٍ وثبات العقيدة ، فإذا أردنا أنْ نفسرّ الآيتين من حيث المستوى اللغوي ، يكون قوله تعالى : ((وهم نائمون)) جملة اسمية في محل نصب حالٍ [٦٠] ، ولكن بيان المعنى على المستوى اللغوي يختلف عمّا يقصد بها بوصفها قولة مستخدمة في هذا السياق ، ولابد له من ملحظ دلالي ، وتفسير ذلك : أنه جيء بالجملة الحالية ، ومفردة (النوم) على صيغة اسم الفاعل دلّ أنّ هذه الصيغة لها تأثير في المعنى وكثرته لما فيها من الاستمرارية والتجدد ؛ وذلك لبيان شدة غفلتهم عن الإيمان بالله وحده ، فسبحانه وتعالى أراد بيان حالهم وتصويرهم وهم في غاية الغفلة والإعراض[٦١]، فعبّرت الآية عن مقصد دلالي ، وهو تنبيه الغافلين من الكفار عن رسالته ، وهي ((على العاقل أنْ يكون من خوف من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة...))[٦٢]. والمعنى ((أنّ بأس الله لأشد من أنْ يقفوا له نائمين

أم صاحين ، لاعبين أم جادين ، ولكن السياق القرآني يعرض لحظات الضعف الإنساني ، ليلمس الوجدان البشري بقوة ، ويثير حذره وانتباهه حين يترقب الغارة الطامة الغامرة ، في لحظة من لحظات الضعف والغرة والنجاءة ، وما هو بناجٍ في يقظة أو غرة ، فهذه كتلك أمام بأس الله سواء))[٦٣] .

٣- مصدراً ميمياً :

المصدر الميمي ((مصدر مبدوء بميم مفتوحة للدلالة على الحدث المجرد من الزمن))[٦٤] ، ويصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (مَفْعَل) ، مثل : كتب– ومكتب ، إذا كان الفعل الثلاثي مثالاً صحيح الآخر، محذوف الفاء في المضارع ، مثل : وقف – يقف – موْقِف [٦٥] .

وقد وردت لفظة (النوم) مصدراً ميمياً أربع مرات وبصيغة (المنام) وذلك في قوله تعالى :((يابني إني أرى في المنام أني أذبحك))[الصافات :١٠٢]،وبصيغة (منامك) وقوله : ((إذ يريكهم الله في منامك قليلاً))[الانفال : ٤٣] ، وبصيغة (منامكم) في قوله:((ومن آياته منامكم بالليل والنهاروابتغاؤكم من فضله)) [الروم : ٣٠]، وبصيغة (منامها) في قوله : ((الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها))
[الزمر : ٤٢] .

أما الآيات التي وردتْ في الروم ، والزمر، الصافات ، فهي مكية تتحدث عن قضية عقدية واحدة وهي اثبات حقيقية البعث والنشور من خلال الأدلة المؤكدة المتمثلة بلفظة (النوم) في صيغة اسم المصدر للدلالة على حدث مجرد متلبس بالذات ، قال د. فاضل السامرائي : ((إنّ المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر (الذات) بخلاف المصدر غير الميمي ...))[٦٦] ، ففي قوله تعالى : ((منامكم بالليل والنهار)) [الروم : ٢٣] ، عرضت السورة ((لقدرة الله (عزّوجل) وفضله على خلقه لبيان أنه المستحق للعبادة وحده لا ما سواه))[٦٧]، لمقصد دلالي أنّ ((منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما...))[٦٨] ، وقد ذكر ((تعالى النوم بالليل والنهار ، وعُرْف النوم إنّما هو بالليل الزمان وقصد من ذلك تعديد آية النوم ، وتعديد آية ابتغاءِ الفضل ،

فإنهما آيتان ونعمتان يكونان في ليل ونهار ...))[٦٩] ، فالآية أكدت : ((فلفّ وضمّ بين الزمانين والفعلين بعاطفين إشعاراً بأنّ كلا من الزمانين وإنّ اختصّ بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ...)) [٧٠] ، ووجه ((ذكر النوم والابتغاء هاهنا وجعلهما من جملة الأدلة على البعث أنّ النوم شبيه بالموت ، والتصرف في الحاجات والسعي في المكاسب شبيه بالحياة بعد الموت ...))[٧١] . وهذه الآية تجمع بين ظاهرتي الليل والنهار، ونوم البشر ونشاطهم ابتغاءَ رزق الله الذي يتفضل به على العباد ، حيث جعل حاجتهم إلى النشاط والعمل يلبيها الضوء والنهار؛ وحاجتهم إلى النوم والراحة يلبيها الليل والظلام [٧٢] .

وقوله تعالى : ((والتي لم تمت في منامها)) [الزمر : ٤٢] ،معناه أنه : ((والتي لم تمت في منامها ، أي : يتوفاها حين تنام تشبيهاً للنائمين بالموتى ...))[٧٣] ، أي ((يقبضها عن الأبدان بأنْ يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إمّا ظاهراً وباطناً وذلك عند الموت ، أو ظاهراً لا باطناً وهو النوم ...))[٧٤] ، واختلف في هذا المعنى ، فقيل : ((يقبضها عن التصرف في بقاء الروح الجسد ، وقال الفرّاء : المعنى : ويقبض التي لم تمت عند انقضاء أجلها ، قال : وقد يكون توفيها نومها ، فيكون التقدير على هذا ، والتي لم تمت وفاتها نومها))[٧٥] ، وهذا يعني: لكل انسان نفسان : أحدهما : نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل ، والأخرى: نفس الحياة إذا زالت زال معها النَّفَسُ والنائم يتنفس[٧٦]، وقال ابن عطية :((عن ابن عباس وغيره (رض) أنه قال : في ابن آدم نفس بها العقل والتمييز وفيه روح بها يتنفس والتحرك ، فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه ...))[٧٧] . فالمقصد الدلالي للآية الكريمة ، أنّ ((الله يستوفي الآجال للأنفس التي تموت ، وهو يتوفاها كذلك في منامها – وإنْ لم تمت بعد– ولكنها في النوم متوفاة إلى حين . فالتي حان أجلها يمسكها فلا تستيقظ . والتي لم يحن أجلها بعد يرسلها فتصحو ، إلى أنْ يحلّ أجلها المسمى ؛ فالأنفس في قبضته دائماً في صحوها ونومها))[٧٨] .

امّا قوله :((إني أرى في المنام)) [الصافات :١٠٢] ، فقد ذهب البيضاوي ، قائلاً : ((يحتمل أنه رأى ذلك ، وأنه رأى ما هو تعبيره ، وقيل : إنه رأى ليلة

الترويــة أنّ قــائلاً يقــول لــه : إنّ الله يــأمرك بــذبح ابنــك ...))[٧٩] ، بينمــا يــرى ابــن الجـوزي أنّ ((أكثـر العلمـاء لـم يـرَ أنـه ذبحـه فـي المنـام ، وإنمـا المعنـى أنـه أُمِـر فـي المنام بذبحه ، ويدل عليه قوله : ((فافعل ما تؤمر)) ...))[٨٠] .

وأمّـا قولـه : ((إذ يـريكهم الله فـي منامـك قلـيلاً))[الأنفـال : ٤٣] ، فمـن الآيـات المدنيــة ، وردت فــي معــرض ســرد قصــة غــزوة بــدر، وكــان ((مــن تــدبير الله فــي المعركـة أنْ يـرى رسـول الله – ﷺ– الكـافرين فـي الرؤيـا فـي منامـه قلـيلاً لا قـوة لهـم ولا وزن ، فينبـــيء أصـــحابه برؤيـــاه ، فيستبشـــروا بهـــا وتشـــجعوا علـــى خـــوض المعركـة))[٨١]، وسـاقها سـبحانه وتعـالى لإثبـات صـفة البشـرية علـى رسـول الله (ﷺ) وأنــه يعتريــه مــا يعتــري البشــر ، مــن خــلال اســناد النــوم إليــه (ﷺ)، وهــذا هــو المقصــد الـدلالي الـذي ذهبـت إليـه الآيـة الكريمـة ، بيـد أنّ المفسـرين اختلفـوا فـي المقصـد ، فقـال الزمخشــري : فــي منامــك، أي ((فــي رؤيــاك ؛ وذلــك أنّ لله (عزّوجــلّ) أراه إيــاهم فــي رؤيـاه قلـيلاً ، فـأخبر بـذلك أصـحابه فكـان تثبيتـاً لهـم وتشـجيعاً علـى عـدوهم ...))[٨٢] ، بينمــا يــرى ابــن الجــوزي فيــه قــولين : ((أحــدهما : أنّ نبــي الله (ﷺ) رأى عســكر المشـركين فـي المنـام قبـل لقـائهم فـي قلـة ... والثـاني : إذ يـريكهم الله بعينـك التـي تنـام بهــا ...))[٨٣] ، وقــال الزجــاج : ((وكثيــر مــن أصــحاب النحــو يــذهبون إلــى هــذا المـذهب ، ومعنـاه عنـدهم ،إذ يـريكهم الله فـي موضـع منامـك، أي : بعينـك ، ثـم حـذف الموضــع وأقــام المقــام مكانــه وهــذا مــذهب حســن))[٨٤] ،وقــد ردّ الزمخشــري مــا ذهــب إليـه الزجـاج ،وابـن الجـوزي ،بقولـه:((وعن الحسـن: فـي منامـك فـي عينـك ؛ لأنهـا مكـان النـوم كمـا قيـل للقطيفـة :المنامـة لأنـه ينـام فيها،وهـذا تفسـير فيـه تعسـف ومـا أحسـب الرواية صحيحة فيه عن الحسن،وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته))[٨٥].

ومهمـا يكـن تفسـير العلمـاء فـإنّ مجـيء لفظـة (النـوم) بصـيغة المصـدر الميمـي يحمـل معنًـى ومقصـداً دلاليـاً لا يحملـه المصـدر غيـر الميمـي ، فـالنوم يحمـل معـه عنصـراً ماديـاً وهـو أنّ النـوم دليـل علـى البعـث والنشـور ، وانّ الرسـول (ﷺ) ، والانبيـاء بشرٌ يعتريهم هذه الآفة وأنهم لا يختلفون عن بقية البشر .

المبحث الثاني / المقاصد الدلالية لألفاظ النوم في التعبير القرآني[٨٦] :

١- السنّة :

في لغة العرب : ((الوَسَنُ : ثَقْلةُ النوم . وَسِنَ فلان : أخذه شِبهُ النعاس ، وعَلَتْهُ سِنةٌ ، ورجل وسِنَ ووسنان ، وامرأة وسنانة ووسنى ، أي فاترة الطَّرْفِ))[٨٧] . وقال الجوهري : ((الوسن : النعاس ، والسِّنةُ مثله ... ووسِن الرجلُ أيضاً فهو وسِنٌ ، أي غُشِيَ عليه من نَتْنِ ريح البئر ، مثل أَسِنَ ... وقولهم توسّنها ، أي أتاها وهي نائمة ...))[٨٨] ، ويرى الراغب الأصفهاني : ((أنّ وسِنَ يقال لتصور النوم منه لا لتصوُّر الغشيان))[٨٩] . أما أصل الوسن ف((الواو والسن والنون كلمتان متقاربتان ، الوسن : النعاس ، وكذا السِّنة ...))[٩٠] ، ومعناهما ، أي الوسن والسنة : الغفلة والغفوة[٩١] .

تبيّن مما تقدم أنّ علماء اللغة وأصحاب المعاجم يرون أنّ الوسن : أول النوم ، وثقلتُهُ ومرحلة تالية من النعاس .

وفي النص القرآني وردت لفظة (السنة) مرة واحدة ،وبصيغة المصدر، وذلك في قوله تعالى:((لاتأخذه سِنَة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض))[البقرة:٢٥٥] ، وبعد أنْ تتبعنا لفظة (السنة) في المعاجم اللغوية ، وجدنا أنّ اللغويين يرون أنّ الوسن هي فتور يتقدم النوم ، وهي مرحلة تالية للنعاس ، قال القرطبي (٦٧١هـ): ((السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب))[٩٢]، ولكن التفسير اللغوي لا يعطينا المقصد الحقيقي لورودها في النص القرآني السابق ، بيد أنه معين وإشارة إلى علة وجودها في هذا السياق ، وحين نقحم العناصر الخارجة عن السياق إلى التفسير ، نجد أنّ السورة التي وردت فيها مدنية ، والمقام مقام اثبات الألوهية لله تعالى ، ونفي كل صفات التي تعتري البشرية من النوم وما شابهها ، وصيغة التي وردت بها وهي مصدر للدلالة على الثبوت ، نخلص إلى أنّ المعنى اللغوي الذي جاء في تفسير اللغويين يختلف عمّا قصده الله سبحانه وتعالى في تبليغه للمخاطبين من البشر عموماً والمسلمين خصوصاً ،فالمقصد الدلالي كما ذهب إليه ابن عطية : ((نفى عزّوجلّ أنْ تأخذه

سـنةٌ أو نوم...وهـو فتـور يعتـري الانسـان وترنيـق فـي عينيـه ، ولـيس يفقـد معـه كـل ذهنـه ...))[٩٣] ،وقـدّم السـنة ((علـى النـوم ، لكونـه متقدمـة فـي الوجـود . قـال الـرازي فـي تفسـيره : إنّ السـنة مـا تتقـدم النـوم ، فـإذاً كانـت عبـارة عـن مقدمـة النـوم ، فـإذا قيـل : لا تأخـذه سـنة دلّ علـى أنـه لا يأخـذه نـوم بطريـق الأولـى فكـان ذكـر النـوم تكـراراً ...))[٩٤] ، والجملـة نفـي : ((للتشـبيه وتأكيـد لكونـه حيّـاً قيّوماً،فـإنّ مـن أخـذه نعـاس أونـوم كـان مـوؤف الحيـاة قاصـراً فـي الحفـظ والتـدبير...))[٩٥] ، وهـو تأكيـد : ((للقيوم ؛ لأنّ من جاز عليه ذلك استحال أنْ يكون قيّوماً ...))[٩٦] .

مـن كـل مـا تقـدم أراد الله سـبحانه وتعـالى أنْ يؤكـد علـى مـراد ورود لفظـة (السـنة) في هذا السياق أنّه ((لا يغفل عن تدبر أمر الخلق))[٩٧] .

٢- النُّعاس :

جاء في العربية : ((نَعَسَ يَنْعَسُ نُعاساً ونَعْسةً شديدة فهو ناعسٌ))[٩٨] ، وأصل النعاس ((النون والعين والسين أُصيل يدل على وَسَنَ ...))[٩٩] ، ومعناه : ((النوم ، وقيل : هـو مقاربتـه ،وقيـل : ثَقْلتُـهُ...))[١٠٠] ، وقيـل : ((النعـاس : النـوم القليـل...))[١٠١]. وقـال الفيـومي : ((أول النـوم : النعـاس ، وهـو أنْ يحتـاج الانسـان إلـى النـوم ثـم الوسـن وهـو ثِقَلٌ ...))[١٠٢] ، بينما ذهب الجوهري إلى أنّ النعاس هو الوسن[١٠٣]، وحقيقة :((النعاس : السنّة من غير نومٍ ...))[١٠٤]. تبيّن من آراء علماء اللغة أنّ النعاس مقدمة النوم ، والتهيئة له .

وقد وردت لفظة (النعاس) مرتين في القرآن الكريم[١٠٥]،مصدراً بصيغة (فُعال) للدلالة علـى داءٍ[١٠٦]،وذلـك فـي قولـه تعـالى:((ثم أنـزل علـيكم مـن بعـد الغـمِّ أمنـةً نُعاسـاً)) [آل عمران : ١٥٤]،وقوله :((إذ يغشكم النُعاس أمنة منه))[الانفال :١١] .

والمعنى اللغوي للفظة (النعاس) جاء ليجسد الصيغة التي وردت بها ، وهو حاجة الانسان إلى النوم وهي مرحلة قبل النوم ، أو نوم قليل ، ولكن المعنى على المستوى اللغوي لا يعبر عن المقصد الحقيقي لايثار لفظة (النعاس) على مطلق أسماء النوم في هذا الموضع ، وتفسير ذلك – والله أعلم – أنّ آيتي آل عمران ، والأنفال من الآيات المدنية [١٠٧]، وهي سور اختصها الله سبحانه وتعالى بتوطيد أركان الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ،وإثبات المسلمين على الدين، أما قصة النعاس ((الذي غشي المسلمين قبل المعركة فهي قصة حالة

نفسية عجيبة لا تكون إلا بأمر الله وحده وقدره وتدبيره ، لقد فزع المسلمون وهم يرون أنفسهم قلة في مواجهة خطر لم يحسبوا حسابه ولم يتخذوا له عُدته))[١٠٨] ، حيث إنّ الله سبحانه وتعالى عبّر عن الراحة والسكينة التي منحهما للمؤمنين بالنعاس بدلاً من النوم ؛ فبعث فيهم الأمل والقوة لمجاهدة المشركين، والنعاس– كما جاء في معناها اللغوي– هي الحاجة إلى النوم ونيامه نومة قليلة ، فقصد التعبير بالنعاس عن النوم لبيان الحالة النفسية التي مرّ بها المؤمنون من الخوف والرعب ؛ لأنّ الشديد الخوف لا يكاد ينام ، ومجيء لفظة (النعاس) مصدراً بصيغة (فُعال) التي تدل على الداء، مصداق ذلك قال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) :((ومعنى الآية : امتنان الله عليهم بأمنهم بعد الخوف والغم،بحيث صاروا من الأمن ينامون؛وذلك أنّ الشديد الخوفوالغم لا يكاد ينام))[١٠٩] ، وأضاف قائلاً : ((النعاس في القتال أمنة من الله تعالى وفي الصلاة وسوسة من الشيطان...))[١١٠] ،وقال ابن الجوزي :((وفي وجه الامتنان عليهم بالنعاس ، قولان : أحدهما : أنه أمّنهم بعد خوفهم حتى ناموا ، فالمنة بزوال الخوف ؛ لأنّ الخائف لا ينام ،والثاني :قوّاهم بالاستراحة على القتال...))[١١١] ، وبيّن الشوكاني : أنّ ((الأمنة والأمن سواء . وقيل :الأمنة إنّما تكون مع أسباب الخوف ، والأمن مع عدمه ، وهي منصوبة ب(أنزل). و(نعاساً) بدل منها ، أو عطف بيان ، أو مفعول له ...))[١١٢] . وهكذا فإذا ((النعاس يغشاهم ، ثم يصحون منه والسكينة تغمر نفوسهم ، والطمأنينة تفيض على قلوبهم ... لقد كان هذه الغشية ، وهذه الطمأنينة ، مدداً من أمداد الله للعصبة المسلمة يوم بدر))[١١٣] .

٣- الهجوع :

قال الخليل: الهجوع : النوم ليلاً دون النهار[١١٤] ، وقال ابن السكيت : ((ولا يطلق الهجوع إلا على نوم الليل ، قال تعالى : ((كانون من الليل قليلاً ما يهجعون)) [الذاريات/ ١٧] .))[١١٥] ، أي : ينامون ،بلغة هذيل[١١٦] ،يقال:((هجع يهجع هجُوعاً :نام، وقيل : نام بالليل خاصة ،وقد يكون الهجوع بغير النوم ...والتِهجاع : النوم الخفيفة...يقال : أتيت فلاناً بعد هجعةٍ ، أي بعد نومة خفيفة من أول الليل ...))[١١٧] . وهكذا اتفق أصحاب المعاجم على تخصيص دلالة (الهجوع) لنومٍ خفيفٍ ليلاً دون النهار .

وحين ننعم النظر إلى قوله تعالى : ((كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون)) [الذاريات : ١٧] ، من حيث المستوى اللغوي ، نجد أنّ معنى لفظة (الهجوع) هو النوم ليلاً ، وقيل : نام بالليل خاصة – كما ورد في المعاجم اللغوية – فإذا تناولنا قوله تعالى من الجانب اللغوي بمعزل عن السياق ، لا يمكن أنْ نفهم منها سوى أنّ الله تعالى يصف قوماً بأنهم قليلو النوم في وقت راحتهم في الليل ، أمّا إذا نظرنا إليها باعتبارها قولة فسنضطر إلى الرجوع إلى السياق الذي قيل فيه ، ندرك أنّ الآية وردت ضمن الذاريات وهي مكية [١١٨] ، وهي بصدد بناء العقيدة الاسلامية وترسيخ قواعد الدين في نفوس المخاطبين ، وهي ((تستهدف أمراً واضحاً في سياقها كله،وهو ربط القلب البشري بالسماء وتعليقه بغيب الله المكنون،وتخليصه من أوهاق الأرض،واطلاقه من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعباده الله...)) [١١٩] ، وأنها تشير بكلمة (الليل) إلى السبات والراحة ، ومجيء مفردة (هجع) بصيغة المضارع للدلالة على الحدوث والتجدد ، فكل تلك الاشارات توصلنا إلى المقصد الدلالي لورود لفظة (الهجوع) ضمن هذا السياق ، وايثارها على بقية ألفاظ النوم ، هو المبالغة في وصف الرسول (ص) والمتقين من المؤمنين ((لتقليل نومهم واستراحتهم ، ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات ، والهجوع الذي هو الفرار من النوم))[١٢٠] ، وفي (ما) قولان: ((أحدهما :النفي. ثم في المعنى قولان:أحدهما : كانوا يسهرون قليلاً من الليل ... هو ما بين المغرب والعشاء . والثاني: كانوا ما ينامون قليلاً من الليل ... على معنى نفي النوم عنهم البتة ...والقول الثاني : أنّ(ما) بمعنى الذي،فالمعنى كانوا قليلاً من الليل ما يهجعونه))[١٢١] ، وعلل ابن عطية قلة نومهم ، قائلاً : ((إنّ نومهم كان قليلاً لاشتغالهم بالصلاة والعبادة ، فالمراد من كل ليلة ... والمعنى: كانوا يصيبون من الليل حظّاً ... قال الحسن في تفسير هذه الآية : كابدوا قيام الليل لا ينامون منه إلا قليلاً ...))[١٢٢] . فالنص القرآني يحاول أنْ يرسم حال رسول (صلى الله عليه وسلم)والمسلمين معه مع ربّهم في صورة مستيقظٍ يعبد ويستغفر ، ولا يقضي العمر في غمرة وذهول : فهم الايقاظ في جنح الليل والناس نيام ، المتوجهون إلى ربّهم بالاستغفار والاسترحام لا يطعمون الكرى إلا قليلاً ، ولا يهجعون في ليلهم إلا يسيراً

[١٢٣] ، فالقصد القرآني هو تجريد القلب لعبادة الله ، وتخليصه من جميع العوائق ووصله بالسماء ، بالإيمان أولاً واليقين ، وأنّ وعد الله لا بد صادق ؛ وأنّ حسابه على الخير والشّر والصلاح والفساد لا بد واقع [١٢٤] .

٤- القائلة :

جاءت لفظة (القائلة) عند العرب بمعنى ((الظهيرة ، يقال : أتانا عد القائلة ، وقد يكون بمعنى القيلولة أيضاً ، وهي النوم في الظهيرة . تقول: قال يقيل قيلولة ، وقيلاً ومقيلاً ... فهو قائل ...))[١٢٥] . وقد ((قال القوم قيْلاً وقائلة ، وقيلولةً ومقالاً ومقيلاً ؛ الأخيرة عن سيبويه .والمقيل أيضاً : الموضع))[١٢٦]، وقال الأزهري : ((القيلولة عند العرب ، والمقيل : الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحرُّ ، وإنْ لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل أنّ الجنة لا نوم فيها...))[١٢٧] .إذاً لفظ (القائلة) من المشترك اللفظي ، يدل على النوم والاستراحة .

وهكذا يظهر من آراء أصحاب المعاجم أنّ (القائلة) أصابها تطور دلالي ، فبعد أنْ كانت تطلق على (الظهيرة) عموماً أضحت خاصة بالنوم في الظهيرة .أما في النص القرآني فقد وردت لفظة (القائل) مرتين ضمن الصيغ الآتية :

أ- اسم الفاعل :

للدلالة على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه ، وذلك في قوله تعالى : ((وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون))[الأعراف : ٤] ،والمعنى اللغوي للقائل – كما تقدم – النوم في الظهيرة ، وقيل : ((القيلولة : هي نوم نصف النهار . وقيل :هي مجرد الاستراحة في ذلك الوقت لشدّة الحرّ من دون نوم...))[١٢٨] ، ولكن هذا المعنى لا يعبر عن صدق ورود هذه اللفظة وفي هذا الموضع بالذات وإنّما أراد الله سبحانه وتعالى مخاطبة الغافلين من المشركين لتنبيه العقول والانقياد للحق وهو الاسلام ،فالمعلوم أنّ قوله تعالى:((أو هم قائلون)) من السور المكية[١٢٩]، التي أراد الله تعالى أنْ يثبت عقيدة المسلمين، وينبه الغافلين عن الدين بأنْ يبعث لهم رسالة نصُّها : أنّه من صفات المهلكين أنهم كانوا في غفلة عن الله ؛ لذلك فالمقصد الدلالي لإيثار لفظة (قائلون)في قوله تعالى من دون سائر أسماء النوم ،وبصيغة اسم الفاعل للدلالة على صفة ثابتة في الموصوف ،وكان لهذا التعبير ملحظ دلالي تفسيره :قال الزمخشري:((وإنّما خصّ هذان الوقتان وقت البيات

ووقت القيلولة ؛لأنّهما وقت الغفلة والدعة ، فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع ، وقوم لوط أهلكوا بالليل وقت السحر ، وقوم شعيب القيلولة...))[١٣٠] ، وفي((التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب؛ ولذلك خصّ الوقتين؛ ولأنهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما أفظع ...))[١٣١] ، ويضاف إلى ذلك أن البيات والقيلولة ((ساعة غرّة واسترخاء وأمان ، والأخذ فيهما أشد ترويعاً وأعنف وقعاً ، وأدعى كذلك إلى التذكر والحذر والتوخي والاحتياط ...))[١٣٢] .

ب- اسم المكان :

وهو اسم مشتق من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) و(مَفْعِل) ، ومن غير الثلاثي على وزن(اسم المفعول) ليدل على مكان حدوث الفعل[١٣٣].وقد وردت لفظة (القائل) بهذه صيغة مرة واحدة في القرآن الكريم ،وذلك في قوله تعالى: ((أصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقراً وأحسن مقيلاً)) [الفرقان : ٢٤] .

إنّ التلوين الأسلوبي الذي جاءت به الآية الكريمة تصور(عباد الرحمن) الذي يسجدون له ويعبدونه، ويسجل مقوماتهم التي استحقوها بها هذه الصفة الرفيعة[١٣٤]، أما اختلاف الصيغة عمّا ورد في الأعراف ، فكان لمقصد دلالي قصده سبحانه وتعالى ، وهو تثبيت العقيدة استمالة قلوب المشركين إلى الدين الجديد ، قال الزمخشري : ((والمقيل : المكان الذي يأوون إليه للاسترواح إلى أزواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهنّ كما أنّ المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب))[١٣٥] .

امّا مجيء اللفظة على صيغة اسم المكان ؛ فكان لمقصد دلالي ، وهو أنّ الله أراد أنْ اطمئنان المسلمين ويبشرهم بانه إذا كانت (القيلولة) في الدنيا هي الاستراحة والنوم، فإنّها في الآخرة مكان الراحة دون النوم ؛ لأنّه ((لا نوم في الجنة ، وإنّما سمي مكان دعتهم واسترواحهم إلى الحور مقيلاً على طريق التشبيه وفي لفظ الأحسن رمز إلى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه ، وملاحة الصور إلى غير ذلك من االتحاسين والزين))[١٣٦] ، وأضاف البيضاوي قائلاً : ((مكاناً يؤوى إليه للاسترواح بالأزواج والتمتع بهنّ تجوزاً له من مكان القيلولة على التشبيه أولأنه لا يخلو من ذلك غالباً إذ لا نوم في الجنة ...))[١٣٧] .

٥- الرّقود :

أصل جذر (رقد) : ((الراء والقاف والدال أصل واحد يدل على النوم ويشتق منه ، فالرُّقاد :النوم))[١٣٨]،تقول:((رَقَدَ رَقَدَاً ورُقوداً ورُقاداً:نام ليلاً كان أو نهاراً))[١٣٩] ، الرُّقاد:((المستطاب من النوم القليل.يقال: رَقَدَ رُقوداً، فهو راقد،والجمع الرُّقود))[١٤٠] ، وبعضهم يخصّهُ بنوم الليل ،قال الخليل :((الرُّقاد والرُّقود : النوم بالليل ، والرَّقدة أيضاً : همدةٌ ما بين الدنيا والآخرة ...))[١٤١] ،وعن الليث(ت هـ) :((الرّقود:النوم بالليل ، والرُّقاد: النوم بالنهار))[١٤٢] ، ورجّح الأزهري الرأي ،قائلاً :((الرُّقاد والرُّقود :يكون بالليل والنهارعند العرب ،ومنه قوله تعالى : ((قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا)) [يس:٥٢] ...))[١٤٣] . و((المَرْقَدُ، بالفتح : المضجع . وأرقده : أنامه . وأرقد بالمكان : أقام به ...))[١٤٤] .

تبيّن من استعراض آراء أهل المعاجم أنّ تطوراً دلالياً أصاب لفظة (رقد) فبعد أنْ كانت خاصة بالنوم ليلاً ، أصبحت تدل على عموم النوم في الليل أو النهار .

أما في النص القرآني فقد وردت لفظة (رقد) ضمن الصيغ الآتية :

أ- مصدراً على وزن (فُعُول) :

جاء في العربية إذا ((كان الفعل على(فَعَلَ) اللازم فقياس مصدره (فُعُول) سواء أكان الفعل صحيحاً أم كان معتلاً غير الأجوف ...))[١٤٥] ، وقد وردت لفظة (رقد) بهذه الصيغة مرة واحدة في القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى :((وتحسبهم أيقاظاً وهم رُقُود)) [الكهف:١٨] ، وموضوعات السورة هي موضوعات السور المكية هدفها الأول هو بناء أسس العقيدة ، والقضية التي يشتد عليها التركيز في هذه السورة الألوهية والوحدانية ، وقضية البعث والنشور ، وإذا تأملنا إيثار لفظة (رقود) في قوله تعالى على (النوم) أو (الهجوع) أو غيرهما ، لوجدنا أنّ معناها اللغوي له دور في هذا الإيثار حيث أكد أهل المعاجم اللغوية- كما سبق- أنّ الرقاد يقال لنوم مستطاب طويل ،ليلاً أو نهاراً ، فهي موافقة مع سياق الآية الكريمة التي تبين حال أهل الكهف ،فقد ناموا فترة طويلة قال تعالى : ((ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً))[الكهف : ٢٥] ، ومجيئها مصدراً بصيغة (فعول) دليل على حقيقة نومهم لفترة طويلة ،يقول د.فاضل السامرائي:((وقد يؤتى

بالجمع على وزن مصدر فعله كالحضوروالسجود والقعود... للدلالة على المعنى الحقيقي للفعل...))[١٤٦] .

فنومهم كانت آية تدل على معجزات الله تعالى في خلقه ،وهي بقاء الانسان نائماً لفترة طويلة،ولتأكيد هذه الآية ولرفع توهم الناظرين إليهم جاءت الآية الكريمة لتكون دليلاً قاطعاً على معجزة الله تعالى ؛ لأنّ بعضهم قد شكّ في نومهم فعبّرت الآية الكريمة عن لسان حالهم : ((وتحسبهم أيقاظاً)) وقيل : سبب ((هذا الحسبان أنّ عيونهم كانت مفتحة وهم نيام))[١٤٧] وقال الزجاج : ((وقيل في التفسير : إنهم كانوا مفتَّحي الأعين ، الذي يراهم يتوهم منتبهين ، وقيل : لكثرة تقلبهم يظن أنّهم غير نيام))[١٤٨] ، وذكر بعض أهل العلم ((أنّ وجه الحكمة في فتح أعينهم ، أنه لو دام طبْقها لذابت))[١٤٩] ، ويحتمل ((أنْ يحسب الرائي ذلك لشدة الحفظ الذي كان عليهم ، وقلة التغير ، وذلك أنّ الغالب على النوّام أنْ يكون لهم استرخاء وهيئات تقتضي النوم ، ورُبّ نائم على أحوال لم تتغير عن حالة اليقظة ، فيحسبه الرائي يقظاناً وإنْ كان مسدود العين ...))[١٥٠] ، وهم في ((هيئتهم هذه يثيرون الرعب في قلب من يطلع عليهم ، إذ يراهم نياماً كالأيقاظ يتقلبون ولا يستيقظون ؛ وذلك من تبير الله كي لا يعبث بهم عابث حتى يحين الوقت المعلوم))[١٥١] ، فالمقصد الدلالي لورود لفظة (الرقود) في هذا الموضع وبصيغة (فعول) وايثارها على مطلق أسماء النوم ، لتأكيد أنّ النوم درجة من درجات الموت وآية الله تعالى في أنه يمكن أنْ ينام الانسان لفترة طويلة من دون أنْ يكون ميتاً ؛ لذلك لا يعبر عن هذا المعنى إلا بهذه اللفظة .

ب- اسم مكان :

للدلالة على ((مكان وقوع الفعل ... ويصاغ ...من الفعل الثلاثي المضموم العين في المضارع والمفتوح العين على زنة (مَفْعَل) بفتح الميم و العين ، نحو : منْصر، ومقتل ، ومركب ، وكذلك من الفعل المعتل الآخر مطلقاً ، مرمى ومجرى . ويصاغ من الفعل الثلاثي المكسور العين في المضارع والمثال الواوي الذي يحذف فاؤه في المضارع على زنة (مَفْعِل) بكسر العين ، نحو : مَجْلِس ومَوْعِد إلا إذا كان معتل الآخر فإنه يصاغ على (مَفْعَل) ، أما من غير الثلاثي فيصاغ على زنة اسم المفعول كالمنطلق والمستخرج ...))[١٥٢] ، وقد وردت لفظة (رقد) مرة واحدة بصيغة (اسم مكان) وذلك في قوله تعالى : ((من بعثنا من مرقدنا))[يس:٥٢] .

والآية تحكي لنا لسان حال الكفار،وتصورالهول والفزع التي هم فيها عندما يبعثون يوم القيامة، فالمعلوم أنّ الآية وردت ضمن سورة(يس)وهي مكية [١٥٣]، وموضوع هذه السورة الكريمة هو اثبات عقيدة البعث وإعادة الإنسان بعد موته [١٥٤] ، والآية بصدد مخاطبة أناس غلبت عليهم مظاهر الجاهلية ،فأراد الله سبحانه من خلال دعوة رسوله محمد (ﷺ) أنْ يغير عقيدة هؤلاء الكفار إلى الطريق الصواب وهو الاسلام، فالغاية الاساسية للسورة بعامة والآية بخاصة تجسيد هذا الجانب؛ لذلك نلحظ أنّ التعبير القرآني جاء بلفظة (مرقد) بصيغة اسم المكان((استعارة عن مضجع الميت، واحتمل أنْ يكون مصدراً ،أي من رقادنا ،وهو أجود ، أو يكون مكاناً ، فيكون المفرد فيه يراد به الجمع،من مراقدنا...))[١٥٥]،ويحتمل((أنهم يريدون موضع الرقاد حقيقة))[١٥٦] وايثارها على مطلق أسماء النوم، وتفسير هذا التصرف القرآني ومقصده الدلالي هو : ((إنّما قالوا هذا ؛ لأنّ الله تعالى رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين. قال أبي بن كعب : نيام نومة قبل البعث ، فإذا بعثوا قالوا هذا))[١٥٧] وقيل :((قالوا من مرقدنا ؛عذاب القبر كان كالرقاد في جنب ما صاروا إليه من عذاب جهنم ...))[١٥٨] ، وظنوا ذلك ((لاختلاط عقولهم بما شاهدوا من الهول وما داخلهم من الفزع أنهم كانوا نياماً ...))[١٥٩] .

فالسياق في الآية الكريمة واختيار لفظة (الرقاد)التي تعني النوم الطويل ليلاً أو نهاراً، وبصيغة اسم المكان(المرقد) للدلالة على الفعل الحقيقي الفريد، وهو الاشارة إلى الحياة البرزخية التي يمر بها كل إنسان، كل ذلك لمقصد دلالي أنّ عذاب القبر كالرقاد – النوم المستطاب – قياساً بعذاب جهنم .

نتائج البحث

بعد أنْ تصدينا في بحثنا لمسألة قصدية المعنى لألفاظ النوم في النص القرآني ، فقد خرجنا بنتائج ، نذكر أهمها :

١- أثبت البحث أنّ ألفاظ النوم ليست مترادفة – كما ذهب إليه بعض الباحثين – بل كلٌّ لفظ منها لها معانٍ ودلالات مختلفة برزت في السياقات القرآنية ليبيّن لنا التغير في المعنى ، واختلاف في الأهداف والمقاصد ، وما من لفظ يمكن أن يقوم غيرُه مقامه ،ولا مجال لأنْ توضع كلمة موضع كلمة أخرى قد تبدو مرادفة لها في المعنى

٢- أظهر البحث أنّ لفظ (النوم) ورد في القرآني الكريم (٩) مرات في ضمن صيغ واشتقاقات مختلفة ، أما ألفاظ (النوم) ،فقد وردت (٩) مرات أيضاً ، على النحو الآتي : وردت ألفاظ (السنة) و(والهجوع) ، و(البرد) ، مرة واحدة في القرآن الكريم ، بينما وردت ألفاظ (النعاس) ، و(القائل) ، و(الرقود) مرتين ، وهذا التساوي في عدد ورود تلك الألفاظ إعجاز بحدّ ذاته يعبر عن موقفين مختلفين في التعبير القرآني

٣- أظهر البحث أن(النوم) والألفاظ الدالة عليها قد اختلفت دلالاتها في النصوص القرآنية التي وردت فيها ،لتوضيح الغرض الحقيقي من ورودها ،ولتحقيق أهداف بيانية،وأغراض بلاغية،في مقدمتها تعزيز أركان الإيمان في النفوس،وإظهار عظمة الباري(عزّوجل)في مخلوقاته ودقيق صنعه فيها،وبيان نعمه الكثيرة على عباده .

٤- بيّن البحث في المبحث الأول أنّ النص القرآني قد وظّف لفظ (النوم) في صيغ واشتقاقات مختلفة ، فقد ورد لفظ(النوم) مصدراً في الاستعمال القرآني (٣) مرات ، واسم الفاعل مرتين ، ومصدراً ميمياً (٤) مرات ،لغرض التوصل إلى مقاصد دلالية تأتي في مقدمتها : اثبات الكمال لله سبحانه وتعالى ، وإثبات عقيدة البعث والنشور .

٥- وأظهر البحث في المبحث الثاني أنّ النص القرآني قد وظّف الألفاظ الدالة على النوم ضمن صيغ واشتقاقات متنوعة حسب مقاصد التعبير القرآني لأداء الغرض بكل دقة ، فقد جاء لفظ (السنة) ، و(الهجوع) مصدرين مرة واحدة ، و(الرقود) ، و(النعاس) ، و(القائل) في صيغ المصادر والمشتقات للتعبير عن مقاصد دلالية ، أبرزها : تعزيز أركان الإيمان في النفوس ، وبيان نعمه الكثيرة على عباده .

٦- ثبت بالبحث أنّ معالجة المفردة القرآنية من الجانب اللغوي بمعزل عن السياق، لا يفصح عن المقصد الدلالي الحقيقي – وإنْ فهمنا معناه- الذي من أجلهِ جاء النص القرآني بالتركيب الذي اختاره سبحانه وتعالى .

Abstract

Research title (The Semantic Purposes of Sleep Glossary in the Quranic Expression)

Research presented

Assist. Professor Dr. Khalil Rashid Ahmed & Assist. Lecturer Ismail Gharib Sharif

Department of the Arabic Language for Non-native Speakers

College of Education and Languages / University of Charmo

The artistic depiction of the Holy Qur'an has always interested the articulate speakers and had a great impact on its listeners. Despite the fact the Holy Quran is composed of the very same words of such speakers and listeners, they get astonished by the choice of words and their occurrence in such precise positions ,as well as their consistency with the messages they intend to convey. These characteristics of the Quranic language have enlivened its verses and words.

Additionally, the breathtaking style of the Holy Quran motivates us to reflect on the way it approaches "sleep" and its glossary to represent it so eloquently and precisely though they may confuse those who are not familiar with the nature of Arabic styles and artistic expressions. We have noticed, through this study, that the Holy Quran has selected terms that indicate "sleep" taking into consideration all the cognitive and connotative meanings of each term in a way that fits the topic it approaches.

All this has tempted us to investigate this topic aiming to explore the areas of inimitability of the scopes of "sleep" glossary and the inimitable choice of words in various contexts even if synonyms used interchangeably like "siesta" and "sleep".

The study has concluded that semantic purposes have a noticeable effect on the context and that Quranic terms are associated with the occasions they represent in a way that creates a psychological inspiration and expansion in the terms' particular connotations, but all lost if replaced by other terms in those contexts.

الهوامش

(١) الرسالة الشافية في وجوه الاعجاز / عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : ١١٧.

(٢) من كلية أصول الدين / جامعة الإسلامية – غزة ، حيث اختصت الدراسة – كما يفصح عنوانها – بدراسة النوم ومشتقاته التي وردت في القرآن الكريم ، ومراحل النوم وأنوعه ، وآداب النوم وفوائده ، وأحكام شرعية تتعلق بالنوم ؛ لذلك تجاوزنا في عملنا هذه الميادين .

(٣) ينظر: نشر العبير في قواعد منظومة التفسير:١٨/١(ضمن المكتبة الألكترونية)

(٤) ينظر المصباح المنير / الفيومي (ت٧٧٠هـ) – قصد – ٢٦٧.

(٥) مقاييس اللغة / ابن فارس (ت٣٩٥هـ) – قصد – ٨٥٩.

(٦) شذا العرف في فن الصرف ، تحقيق : د. يوسف الشيخ محمد : ٦٧ .

(٧) ينظر :العين /الخليل(ت١٧٥هـ)،تحقيق:عبد الحميد هنداوي– قصد – ٣٩٣/٣ .

(٨)ينظر: مقاييس اللغة– قصد– ٨٥٩،والصحاح/ الجوهري (نحو ٤٠٠هـ) ،اعتنى به : خليل مأمون شيحا – قصد – ٨٦٣ .

(٩) ينظر : الصحاح – قصد– ٨٦٣ ، ولسان العرب / ابن منظور(٧١١هـ) ، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي ، ومجدي فتحي السيد – قصد –

(١٠) الفينومينولوجيا عند هوسرل/ سماح رافع : ٤٧ .

(١١) العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي / جون سيرل : ١٥١ .

(١٢) القصدية الانجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه /د.هيثم محمد مصطفى : ٢٢٢ .

(١٣) المدخل إلى مقاصد القرآن / عبد الكريم حامدي : ٣١ .

(١٤) امهات مقاصد القرآن / عزالدين بن سعيد : ٥٨–٥٩ .

(١٥) ينظر : لسان العرب – دلل– ٤٥٥/٤ .

(١٦) مفردات ألفاظ القرآن – دلل– ٣١٦–٣١٧ .

(١٧) هناك دراسات كثيرة تناولت هذا المفهوم بالشرح والتحليل ، من حيث علاقتها بالنحو والبلاغة والكلام ؛ لذلك فقد كفانا مؤونة الرجوع إلى تلك الموضوعات ، ينظر:القصدية وأثرها في توجيه الأحكام النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري /د.حيدر جاسم جابر،أطروحة دكتوراه ،جامعة المستنصرية ، ٢٠١٥م : ١٧– ٤٨

(١٨) استراتيجيات الخطاب : ١٩٦ .

(١٩) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق : السيد أحمد صقر: ١٩٨ .

(٢٠) مقاييس اللغة – عنى – ٦٧٩

(٢١) الفروق اللغوية ، تحقيق : محمد باسل عيون السود : ٤٥ .

(٢٢) المصدر نفسه : ٤٥ .

(٢٣) إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، تحقيق:أبو عبيدة مشهور بن حسن : ٥١٤/٤ .

(٢٤) اللغة والمعنى دراسة في فلسفة لودفيج فتغنشتاين المتأخرة / أسارى فلاح حسن : ١٣٤ .

(٢٥) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي/ د.طه عبد الرحمن : ١٠٣ .

(٢٦) ينظر : القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة / وشن دلال : ٩٥-٩٦ .

(٢٧) مدخل إلى اللسانيات / د. محمد محمد يونس علي : ٥٥ .

(٢٨) المقاربة التداولية / فرانسواز أرمينكو : ١٩ .

(٢٩)القصدية وأثرها في توجيه الأحكام النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري:٨

(٣٠) ينظر : موجز علوم القرآن / د. داود العطّار : ١٩ .

(٣١) النحو القرآني في ضوء لسانيات النص / د. هناء محمود اسماعيل : ١٣٦ .

(٣٢) ينظر: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية / د. جمال حضري : ٢٠٢ .

(٣٣) ينظر : العين – نوم – ٢٨٠/٤ – ٢٧٩ ،مقاييس اللغة – نوم- ٩٦٨ ، والصحاح – نوم- ١٠٧٩، ولسان العرب – نوم- ١٤ /٣٧١- ٣٧٤.

(٣٤) ينظر:الصحاح–نوم–١٠٧٩،والقاموس المحيط/الفيروز أبادي(ت٨١٧هـ)– نوم- ٤/ ١٨٤

(٣٥) لسان العرب ،مادة (نوم) : ٣٧٤/١٤- ٣٧٣ ،وينظر: مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني (ت ٤٥٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داودي – نوم – ٨٧٣ .

(٣٦) مقايس اللغة – نوم- ٩٦٨ .

(٣٧) لسان العرب – نوم-٣٧٤/١٤ ، وينظر :مفردات ألفاظ القرآن – نوم- ٨٧٣ ، وأساس البلاغة / الزمخشري (ت٥٣٨هـ) – نوم- ٧٨٥ .

(٣٨) المفردات ، مادة – نوم- ٨٣٠ .

(٣٩) المصباح المنير ، مادة – نوم-٣٣١ .

(٤٠) التعريفات : ١٩٩ .

(٤١) ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١١٣٧ .

(٤٢) ينظر: المهذب في علم التصريف/ د.هاشم طه شلاش ،ود. صلاح مهدي الفرطوسي : ٢١٥- ٢١٦

(٤٣) ينظر : الكتاب/ سيبويه : ٤٠/١ ، والصرف / حاتم الضامن : ١٢٥ .

(٤٤) معاني القرآن واعرابه / الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : عبدالجليل عبده شلبي : ٣٣٧/١.

(٤٥) تفسير البيضاوي / ناصرالدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) : ١٣٤/١ ، وينظر: الكشاف / الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، اعتنى به : خليل مأمون شيحا : ١٤٥

(٤٦) المحرر الوجيز / ابن عطية (ت ٥٤١ هـ) : ٢٢٩ .

(٤٧) في ظلال القرآن / سيد قطب (ت ١٩٦٦م) : ٢٨٧/١.

(٤٨) المصدر نفسه : ٦/ ٣٨٠٥/٦.

(٤٩) الكشاف : ٧٤٨ .

(٥٠) زاد المسير : ١٠١٨ .

(٥١) تفسير البيضاوي : ٥٦٠/٢ .

(٥٢) في ظلال القرآن : ٥/ ٣٥٦٩-٢٥٧٠ .

(٥٣) المصدر نفسه : ٣٨٠٥/٦ .

(٥٤) تفسير البيضاوي : ١٤٣/٢ .

(٥٥) في ظلال القرآن : ٦/ ٣٨٠٥/٦.

(٥٦) ربّما يقول القائل : إنّ الاسم يدل على الثبوت ، فكيف تقول:يدل على الحدوث والتجدد لا الثبوت ؟والحقيقة ((هي أنّ لا تناقض بين القولين ، وإنّما يقع اسم الفاعل وسطاً بين الفعل والصفة المشبهة ، فالفعل يدل على التجدد والحدوث ... أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة)) . معاني الأبنية : ٤٧ .

(٥٧) المهذب في علم التصريف : ٢٢٩ ،وينظر :ابنية الصرف في كتاب سيبويه/ د.خديجة الحديثي : ٢٥٩

(٥٨) في ظلال القرآن : ١٣٤٠/٣.

(٥٩) المصدر نفسه : ٣٦٦٥/٦.

(٦٠) ينظر :تفسيرالبيضاوي:١/ ٣٥١ ،وفتح القدير/الشوكاني(ت١٢٥٠هـ): ٣٢٣/٢

(٦١) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٢٧ .

(٦٢) الكشاف : ٣٧٦ .

(٦٣) في ظلال القرآن : ١٣٤٠/٣.

(٦٤)المهذب في علم التصريف:٢٨١،وينظر:أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢١

(٦٥) ينظر : المهذب في علم التصريف : ٢٨١ .

(٦٦) معاني الأبنية : ٣٤- ٣٥ .

(٦٧) الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية / د. رفعت فوزي عبد المطلب : ٧٨ .

(٦٨) تفسير البيضاوي : ٢١٨/٢ – ٢١٩ ، وينظر : الكشاف : ٨٢٨ .

(٦٩) المحرر الوجيز : ١٤٧٤ .

(٧٠) تفسير البيضاوي : ٢/ ٢١٩ .

(٧١) فتح القدير : ٢٩٠/٤ .

(٧٢) ينظر : في ظلال القرآن : ٢٧٦٤/٥ .

(٧٣) الكشاف : ٩٤٣ .

(٧٤) تفسير البيضاوي : ٣٢٦/٢ – ٣٢٧ .

(٧٥) فتح القدير : ٦١١/٤

(٧٦) ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٣٥٦/٤ .

(٧٧) المحرر الوجيز : ١٦١٩ .

(٧٨) في ظلال القرآن : ٥/ ٣٠٥٥ .

(٧٩) تفسير البيضاوي : ٢٩٨/٢ .

(٨٠) زاد المسير : ١١٩١.

(٨١) في ظلال القرآن : ١٥٢٦/٣ .

(٨٢) الكشاف : ٤١٥ .

(٨٣) زاد المسير : ٥٥٥ .

(٨٤) معاني القرآن واعرابه : ٤١٩/٢ ، وينظر : زاد المسير : ٥٥٥ .

(٨٥) الكشاف : ٤١٥ .

(٨٦) نود أنْ نشير إلى أمرين يتعلقان بطبيعة المعالجة للأمثلة التي يتعرض لها البحث ،أولهما : اننا آثرنا ترتيب الأمثلة وفق مراحل ومراتب النوم الواردة في لغة العرب ؛ لذلك بدأنا ب(السنة) التي هي المرحلة الأولى من مراحل النوم ، والثاني : أننا لم نعالج لفظ (البرد) ضمن ألفاظ النوم ؛ لأننا وجدنا أكثر أهل المعاجم أمثال الخليل ، والجوهري لم يتعرضوا لها ،وكذلك المفسرين ؛ لذلك آثرنا نحذو حذوهم .

(٨٧) العين – وسن– ٣٧١/٤ .

(٨٨) الصحاح – وسن – ١١٤٠ ، وينظر : المصباح المنير – وسن – ٣٤٦ ، والمفردات – وسن – ٨٧٢

(٨٩) المفردات – وسن – ٨٧٢ .

(٩٠) مقاييس اللغة – وسن– ١٠٥٣ .

(٩١) ينظر : المفردات – وسن– ٨٧٢.

(٩٢) الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ٢٧٢ .

(٩٣) المحرر الوجيز : ٢٢٩ .

(٩٤) فتح القدير : ١/٤٦٤– ٤٦٥ .

(٩٥) تفسير البيضاوي : ١/١٣٤ .

(٩٦) الكشاف : ١٤٥ .

(٩٧) معاني القرآن واعرابه : ١/٣٣٧ .

(٩٨) العين – نعس– ٤/٢٤١ .

(٩٩) مقاييس اللغة – نعس– ٩٩٩.

(١٠٠) لسان العرب – نعس– ١٤/٢٢١.

(١٠١) المفردات – نعس– ٨١٤ .

(١٠٢) المصباح المنير – نعس– ٣٢١ .

(١٠٣) ينظر: الصحاح – نعس– ١٠٥٢ .

(١٠٤) لسان العرب – نعس– ١٤/٢٢١ .

(١٠٥) ينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم : ١١٠٩

(١٠٦)ينظر:شرح شافية ابن الحاجب/الرضي الاستراباذي(ت٦٨٦هـ)،تحقيق:محمد زفزاف وآخرون:١/١٠٨

(١٠٧) ينظر:سورالقرآن الكريم (أسباب التسمية)/عدنان غدار الدليمي،وفوزي الطائي:٥٦، ٨٠

(١٠٨) في ظلال القرآن : ٣/١٤٨٤ .

(١٠٩) البحر المحيط / ابو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) : ٣/٣٨٩ .

(١١٠) المصدر نفسه : ٥/٢٨٢ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٣٧١ .

(١١١) زاد المسير : ٢٣٢ .

(١١٢) فتح القدير : ١/٦٣٧ .

(١١٣) في ظلال القرآن : ٣/١٣٨٤ .

(١١٤) ينظر: العين–هجع–٤/٢٩٤، والمفردات–هجع– ٨٣٤ ، ولسان العرب–هجع– ١٥/٤٠

(١١٥) المصباح المنير –هجع– ٣٣٢– ٣٣٣، وينظر: مقاييس اللغة – هجع– ١٠٢٥

(١١٦) ينظر : كتاب اللغات الواردة في القرآن /ابن عباس (ت٦٩هـ) ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد : ٤٤

(١١٧) لسان العرب – هجع– ٤٠/١٥، وينظر : المصباح المنير – هجع– ٣٣٢ .

(١١٨) سور القرآن الكريم : ١٥٨ .

(١١٩) في ظلال القرآن : ٣٣٧٣/٦ .

(١٢٠) تفسير البيضاوي : ٤٢٨/٢ .

(١٢١) زاد المسير : ١٣٤٨ .

(١٢٢) المحرر الوجيز : ١٧٦٢ .

(١٢٣) ينظر : في ظلال القرآن : ٣٣٧٧/٦ .

(١٢٤)ينظر : المصدر نفسه : ٣٣٧٤/٦– ٣٣٧٥ .

(١٢٥) الصحاح – قيل– ٨٩٦ ، وينظر : لسان العرب – قيل– ٣٩٣/١١ .

(١٢٦) لسان العرب – قيل– ٣٩٣/١١ .

(١٢٧) المصدر نفسه – قيل– ٣٩٣/١١ ، وينظر : المصباح المنير – قيل– ٢٧٥ ، والمنجَّد في اللغة / أبوالحسن الهنائي(ت٣١٠هـ)،تحقيق : د.أحمد مختارعمر،ود.ضاحي عبد الباقي : ١٤٠

(١٢٨) فتح القدير : ٢٦٥/٢ ،وينظر : زاد المسير : ١٠١٥ ،والجامع لأحكام القرآن : ١٦٣/٧.

(١٢٩) سور القرآن الكريم : ٧٨ .

(١٣٠) الكشاف : ٣٥٦ .

(١٣١) تفسير البيضاوي : ٣٣٢/١ ، وينظر : البحر المحيط : ١١/٥–١٢ .

(١٣٢) في ظلال القرآن : ١٢٦٠/٣ .

(١٣٣) ينظر: شرح الشافية : ١٨١/١ ، وأبنية كتاب سيبويه : ٢٨٧ ، والمهذب في علم التصريف : ٢٦٨

(١٣٤) ينظر : في ظلال القرآن : ٢٥٤٧/٥ .

(١٣٥) الكشاف : ٧٤٤ .

(١٣٦) المصدر نفسه : ٧٤٤ .

(١٣٧) تفسير البيضاوي : ١٣٩/٢ .

(١٣٨) مقاييس اللغة – رقد– :٣٩٧.

(١٣٩) المصباح المنير – رقد– : ١٢٨، وينظر : الصحاح – رقد– :٤٢١ .

(١٤٠) المفردات – رقد – ٣٦٢.

(١٤١) العين –رقد–١٤٠/٢،وينظر:لسان العرب –رقد– ٣٣٣/٥ ،والمصباح المنير – رقد– ١٢٨

(١٤٢) تهذيب اللغة – الأزهري (ت٣٧٠هـ) –رقد– ٢٩/٩،وينظر: لسان العرب –رقد – ٣٣٣/٥

(١٤٣) تهذيب اللغة – رقد– ٢٩/٩،وينظر:لسان العرب – رقد– ٣٣٣/٥ ، والمصباح المني– رقد– ١٢٨ .

(١٤٤) الصحاح – رقد– ٤٢١ .

(١٤٥) المهذب في علم التصريف : ٢١٤ .

(١٤٦) معاني الأبنية : ١٥٩ .

(١٤٧) فتح القدير : ٣٨١/٣ .

(١٤٨) معاني القرآن واعرابه : ٢٧٤/٣.

(١٤٩) زاد المسير : ٨٤٣ .

(١٥٠) المحرر الوجيز : ١١٨١ .

(١٥١) في ظلال القرآن : ٢٢٦٣/٤ .

(١٥٢) معاني الأبنية : ٤١ .

(١٥٣) سور القرآن الكريم : ١٣٨ .

(١٥٤) ينظر : الوحدة الموضوعية للسور القرآنية : ٧٨ .

(١٥٥) البحر المحيط : ٧٤/٩.

(١٥٦) المحرر الوجيز : ١٥٦٦ .

(١٥٧) زاد المسير : ١١٧٥ .

(١٥٨) البحر المحيط : ٧٤/٩

(١٥٩) فتح القدير : ٤٩٣/٤ .

المصادر والمراجع

- **بعد كتاب الله عزّ وجل .**
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه – د. خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة – بغداد ، ط١، ١٩٦٥م .
- أساس البلاغة – الزمخشري(جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر–ت ٥٣٨ هـ)، ط١ دار إحياء التراث العربي ، لبنان بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م
- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت ، ط١، ٢٠٠٤م .
- أعلام الموقعين عن ربّ العالمين – ابن قيم الجوزية (أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب – ت٧٥١هـ) ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن الجوزي ، الدّمام – السعودية ، ط١، ١٤٢٣هـ .
- أمهات مقاصد القرآن–عزالدين بن سعيد الجزائري،دارمجدلاوي–عمان ،٢٠١١م
- أيات النوم في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) – عصام العبد زهد ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد / ١، العدد/٢، ٢٠١٠م .
- البحر المحيط – ابو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف – ت٧٤٥هـ) ، دار الفكر – بيروت ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م .
- التعريفات – الشريف الجرجاني (السيد علي بن محمد – ت٨١٦هـ) ، دا إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
- تفسير البيضاوي المسمى (أسرار التنزيل و أسرار التأويل) / البيضاوي (ناصر الدين ، أبو سعيد عبد الله بن عمر – ت ٦٨٥هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٤، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م
- تهذيب اللغة – الأزهري (محمد بن أحمد – ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، وآخرون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .
- الجامع لأحكام القرآن – القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري – ت٦٧١هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣ ، (د.ت) .

- الرسالة الشافية في وجوه الاعجاز / عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، تحقيق : محمد خلف الله ، ود. محمد زغلول سلام ، دار المعارف – مصر ، ط٣، ١٩٧٦م .
- زاد المسير– أبو الفرج الجوزي (جمال الدين عبد الرحمن بن علي – ٥٩٧هـ) ، دار ابن حزم – بيروت ، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .
- سور القرآن الكريم (أسباب التسمية)– عدنان غدار الدليمي، وفوزي الطائي ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ط١، ٢٠٠٥م .
- شذا العرف في فن الصرف – الشيخ أحمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ) ، تحقيق: د. يوسف الشيخ محمد ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م .
- شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الاستراباذي (محمد بن الحسن– ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن،ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها –ابن فارس(أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا – ت ٣٩٥هـ)،تحقيق:السيد أحمد صقر ،مطبعة ومكتبة دار إحياء الكتب العربية ،(د.ت)
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، اعتنى به:خليل مأمون شيحا،ط، دارالمعرفة ، بيروت،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م.
- الصرف – حاتم صالح الضامن ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي ، مكتبة لسان العرب ، (د.ط) ، (د.ت) .
- العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي– جول سيرل ، ترجمة : سعيد الغانمي ، الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت ، منشورات الاختلاف الجزائر، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- العين – الخليل الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد – ت ١٧٥هـ) ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ، ط١،دار الكتب العلمية –بيروت ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – الشوكاني (محمد بن علي – ت١٢٥٠هـ) ، مصطفى البابي الحلبي – مصر ، (د.ت) .
- الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل – ت٣٩٥ هـ) علّق عليه ووضع حواشيه : محمد باسل عيون السود،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت ،٢٠٠٩ م.
- ٢٤–في ظلال القرآن– سيد قطب(ت ١٩٦٦هـ)،دار الشروق–القاهرة، ط٣٧، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م
- الفينومينولوجيا عند هوسرل (دراسة نقدية في التجديد الفلسفي العاصر) – سماح رافع محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط١، ١٩١٩م .
- القاموس المحيط – الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب– ت٨١٧هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، (د.ت) .
- القصدية الانجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه – د.هيثم محمد مصطفى ، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية – جامعة الموصل ، العدد الثالث ، المجلد الحادي عشر ، ٢٠١٢م .
- القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة – وشن دلال ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة – الجزائر،العدد/٦، ٢٠١٠م .
- القصدية وأثرها في توجيه الأحكام النحوية – حيدر جاسم جابر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة المستنصرية – بغداد ، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م .
- الكتاب – سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر –١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني ، مكتبة الخانجي– القاهرة ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
- ٣١– كتاب اللغات الواردة في القرآن / ابن عباس (ت ٦٩هـ) ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد – بيروت ، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ .
- ٣٢– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر– ت ٥٣٨هـ)،اعتنى به : خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة – بيروت ، (د.ت).

- ٣٣- لسان العرب – ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم– ت ٧١١هـ) ، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي،ومجدي فتحي السيد،المكتبة التوقيفية – القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- ٣٤- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي – د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب ، ط١، ١٩٩٨م .
- ٣٥- اللغة والمعنى دراسة في فلسفة لودفيج فتنغشتاين المتأخرة،أسارى فلاح حسن، دار المأمون للرجمة والنشر– بغداد ، ط١، ٢٠١١م .
- ٣٦- المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز – ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي – ت٥٤١هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .
- ٣٧- مدخل إلى اللسانيات – د. محمد محمد يونس علي ، دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت ، ط١، ٢٠٠٤م .
- ٣٨- المدخل إلى مقاصد القرآن – عبد الكريم حامدي ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .
- ٣٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– الفيومي(أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت٧٧٠هـ)، دار الفكر – بيروت / لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م .
- ٤٠- معاني الأبنية في العربية– د.فاضل صالح السامرائي،جامعة بغداد،ط١،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
- ٤١- معاني القرآن وإعرابه – الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السّري– ت٣١١هـ) شرح وتعليق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م
- ٤٢- معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .
- ٤٣- مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد –ت ٤٢٥هـ)،تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط٣،مطبعة اميران ،دار القلم – دمشق ، دار الشامية – بيروت ، ١٤٢٤هـ .

- ٤٤- المقاربة التداولية – فرانسواز أرمينكو ، ترجمة : د. سعد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط – المغرب ، ١٩٨٦م .
- ٤٥- المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية – د. جمال خضري ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م .
- ٤٦- مقاييس اللغة – ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا – ت ٣٩٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .
- ٤٧- المنجّد في اللغة – كراع النمل (علي بن الحسن الهنائي – ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : د. أحمد مختار عمر ، ود.ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب – القاهرة ، ط٢، ٢٠٠٠م
- ٤٨- المهذب في علم التصريف – د.صلاح مهدي الفرطوسي ، ود. هاشم طه شلاش ، مطابع بيروت الحديثة – بيروت ، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م .
- ٤٩- موجز علوم القرآن – د. داود العطار ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط٣، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- ٥٠- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص – د. هناء محمود إسماعيل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م .
- ٥١- نشر العبير في قواعد منظومة التفسير (ضمن المكتبة الألكترونية) .
- ٥٢- الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية – د. رفعت فوزي عبد المطلب ، دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة ، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

References

- Next to the Holy Quran, the following references have been used:

1- Morphological Structures in The Book of Sibawayh - Dr. Khadija Al-Hadithi, Publications of Al-Nahda Library - Baghdad, 1st edition, 1965 CE.

2- The Basics of Rhetoric - Zamakhshari (Jarallah Mahmoud bin Omar bin Muhammad bin Omar - T 538 AH), 1st edition, the Arab Heritage Revival House, Lebanon Beirut, 1422 AH / 2001AD.

3- Discourse Strategies (a pragmalinguistic approach) - Abdul Hadi Bin Dhafer Al-Shehri, United New Book House - Beirut, 1st edition, 2004 AD.

4- Aalam al-Muwaqieen An Rabb al-Lameen / aalam almouwaqiin an rab alalamin- Ibn Qayyim al-Jawziyyah (Abu Abdullah Muhammad Ibn Abi Bakr

Ibn Ayyub - d. 751 AH), investigation: Abu Ubaida Mashhur bin Hassan Al Salman, Dar Ibn Al-Jawzi, Dammam - Saudi Arabia, I 1, 1423 AH.
5- Essentials of the Purposes of the Qur'an - Ezzeddin bin Saeed Al-Jazaeri, Dar Majdalawi - Amman, 2011
6. Verses of Sleeping in the Holy Quran (an objective study)- Essam Al-Abd Zuhd, Islamic University Magazine, Vol. 1, Issue/2, 2010.
7- The Surrounding Sea - Abu Hayyan Al-Andalusi (Muhammad Bin Youssef - T 745 AH), Dar Al-Fikr - Beirut, 1389 AH / 1978 AD.
8- Definitions - Al-Sharif Al-Jarjani (Mr. Ali bin Muhammad - T 816 AH), Da Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition, 1424 AH / 2003AD.
9- Al-Beidhawy's Interpretation of the Holy Quran (The Secrets of Download and the Secrets of Interpretation) / The Oval (Nasser Al-Din, Abu Saeed Abdullah Bin Omar - T 685 AH), Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, 4th edition, 1429 AH / 2008 AD.
10- Tahtheeb Allugha (Refining the language) - Al-Azhari (Muhammad bin Ahmed - d. 370 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, and others, The Egyptian House of Authorship and Translation, 1384 AH / 1964 CE.
11- The Collection of the Qur'an's Provisions - Al-Qurtubi (Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Ansari - d. 671 AH), The Arab Heritage Revival House - Beirut, 3rd edition (D.T.).
12. The Satisfactory Thesis on Faces of Inimitability (of Holy Quran), Abdulqahir Al-Jurjany, Investigated by Mahmood M. Shakir. Almadany Printing House, 1984.
13- Zad Al-Masir - Abu Al-Faraj Al-Jawzi (Jamal Al-Din Abdel Rahman Bin Ali - 597 AH), Dar Ibn Hazm - Beirut, 1st edition, 1423 AH / 2002 AD.
14- The Holy Qur'an Surahs (Reasons for Nomination) - Adnan Ghaddar Al-Dulaimi, and Fawzi Al-Ta'i, Cultural Affairs House - Baghdad, 1st edition, 2005 AD.
15- Shaza Al-Arf in the Art of Morhology - Sheikh Ahmad Al-Hamlawi (D.1351 AH), by: Youssef El-Sheikh Mohamed, Arab Book House - Beirut, 1426 AH / 2006AD.
16- Explanation of Shafia Ibn Al-Hajib - Al-Radhi Al-Rabstabi (Muhammad Bin Al-Hassan - 688 AH), investigation: Muhammad Noor Al-Hassan, Muhammad Al-Zafzaf, and Mohammed Mohiuddin Abdul-Hamid, Arab Heritage Revival House - Beirut, i 1, 1426 AH / 2005 AD.
17- Al-Sahebi in the Jurisprudence of Language and Sunnah of the Arabs in Her Speech - Ibn Faris (Abu Al-Hassan Ahmad Bin Faris Bin Zakaria - D 395 AH),

investigation: Mr. Ahmed Saqr, Press and Library of the Arab Books Revival House, (D.T.), (D.T) .
18- Assihah (The Crown of Language and the Arabic Sahih) Al-Jawhari (Abu Nasr Ismail bin Hammad (d. 393 AH), taken care of by: Khalil Mamoun Shiha, 1st Floor, Dar Al-Maarefa - Beirut, 1426 AH / 2005AD.
19 - Morphology - Hatem Saleh Al-Damen, College of Islamic and Arabic Studies - Dubai, Lisan Al-Arab Library, (Dr.T), (D.T).
20- Brain, Language, and Society Philosophy in the Real World - Jules Searle, translation: Saeed Al-Ghanmi, Arab Science House Publishers - Beirut, Publications of Difference Algeria, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 1st edition, 1427 AH / 2006AD.
21- Al-Ain - Al-Khalil Al-Farahidi (Abu Abdul-Rahman Al-Khalil bin Ahmed - d. 175 AH), investigation: Abdul Hamid Hindawi, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, 1424 AH / 2003 AD.
22- Al-Qadeer's Collection of the Knowledge and Narration of the Science of Quranic Interpretation - Al-Shawkani (Muhammad Bin Ali - D 1250 AH), Mustafa Al-Babi Al-Halabi - Egypt, (D.T.).
23- Linguistic Differences - Abu Hilal Al-Askari (Al-Hassan Bin Abdullah Bin Sahl - T 395 AH) commented on it and put its footnotes: Muhammad Basil Ayoun Al-Aswad, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alamiya - Beirut, 2009 AD.
24- In the Shades of the Qur'an - Sayyid Qutb (d 1966 AH), Dar Al-Shorouk - Cairo, 37th edition, 1429 AH / 2008AD.
25- The Phenomenology of Husserl (A Critical Study on Contemporary Philosophical Renewal) - Samah Rafeh Muhammad, General Cultural Affairs House - Baghdad, 1st edition, 1919 AD.
26- The Surrounding Ocean Dictionary - Turquoise Abadi (Majd al-Din Muhammad bin Ya`qub - d. 817 AH), Dar Al-Maarefa - Beirut, (D.T.).
27 - Achievement intentionality in the Content of Discourse in The Book of Sibawayh - Dr. Haitham Muhammad Mustafa, Journal of Research in the College of Basic Education - University of Mosul, the third issue, volume XI, 2012 AD.
28- The intentionality from the philosophy of the mind to the philosophy of language - the launch of Dalal, Journal of the Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Mohamed Khodeir, Biskra - Algeria, Issue / 6, 2010 AD.
29- Intention and its effect on directing grammatical rulings - Haider Jasim Jaber, PhD thesis, Al-Mustansiriya University - Baghdad, 1436 AH / 2015AD.

30- The Book - Sibawayh (Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar -180 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Madani Press, Al-Khanji Library - Cairo, 1412 AH / 1992 AD
31- The Book of Languages mentioned in the Qur'an / Ibn Abbas (d. 69 AH), by: Salah Al-Din Al-Munajjid, New Dar Al-Kitab - Beirut, 2nd edition, 1392 AH / 1972.
32- Scouting the facts of the download and the gossip's eyes in the faces of interpretation - Al-Zamakhshari (Abu Al-Qasim Mahmoud Bin Omar - T 538 AH), taken care of by: Khalil Mamoun Shiha, Dar Al-Marefa - Beirut, (D.T.)
33- Lisan Al-Arab - Ibn Manzoor (Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Bin Makram - D 711 AH), Investigation: Yasser Suleiman Abu Shadi, and Majdi Fathi Al-Sayyid, The Waqf Library - Cairo, (D.T), (D.T).
34- Tongue, Balance, or Mental Propagation - Dr. Taha Abdel-Rahman, Arab Cultural Center - Casablanca - Morocco, 1st edition, 1998 AD.
35- Language and Meaning: A Study in the Late Philosophy of Ludwig Wittgenstein, Asari Falah Hasan, Dar Al-Mamoun for Translation and Publishing - Baghdad, 1st edition, 2011 AD.
36- The short editor in the interpretation of the Book of God Almighty - Ibn Attia (Abu Muhammad Abdul Haq Bin Ghaleb Al Andalusi - D 541 AH), investigation: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, House of Scientific Books - Beirut, 1st edition, 1413 AH / 1993 AD.
37- Introduction to Linguistics - Dr. Muhammad Muhammad Yunus Ali, United New Book House - Beirut, 1st edition, 2004 AD.
38- An Introduction to the Purposes of the Qur'an - Abdul Karim Hamdi, Al-Rushd Library - Riyadh, 1st edition, 2007.
39. The Lighted Candle in the Odds of Sharh Al-Kabeer- AlFayyumy, Ahmed bin Mohammed bin Ali Almuqri', (died 770 A.H.), Dar Al-Fikr Printing House- Beirut, 1st ed. , 2005.
40. Arabic Structures' Meanings- Dr. Fadhil S. Al-Samarrai, University of Baghdad, 1981.
41. Meaning and Parsing of the Holy Quran – Al-Zajjaj (Abo Eshaq Ibrahim bin Al-Sirri, died 311A.H), explained by Abduljaleel A. Shalaby, 1st ed., Alam Kutub Printing House, 1988.
42. Dictionary of Quranic Terms – Arabic Scientific Assembly, The General Administration of Dictionaries & Heritage Revivification, 1988.
43. Quran Vocabulary – Arraghib Al-Asfahany (Abo Al-Qasim Al-Hussein bin Mohammed- died 425 A.H.), investigated by Safwan Adnan Ddawoody, 3rd ed., Dar Al-Qalam-Damascus; Dar Al-Shamiya- Beirut, 1424 A.H..

44. Approaching Pragmatics- François Araminik, translated by Dr. Saeed Alwash, National Development Centre. Rabat, Morocco, 1986.
45- Stylistic Standards in Quranic Studies - Dr. Jamal Khoudary, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution - Beirut, 1st Edition, 1431 AH / 2010 AD.
46- Standards of Language - Ibn Faris (Abu Al-Hassan Ahmad Bin Faris Bin Zakaria - 395 AH), House of Arab Heritage Revival, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH / 2001 AD.
47- Al-Munajjid fi Linguistics - as the shepherd of ants (Ali bin Al-Hassan Al-Hinai - d. 310 AH), verified by: Dr. Ahmad Mukhtar Omar, and Dr. Dhahi Abdul Baqi, World of Books - Cairo, 2nd edition, 2000 AD
48- The polite in discipline - Dr. Salah Mahdi Al-Fartousi, and Dr. Hashem Taha Shalash, Beirut Modern Press - Beirut, 1st Edition, 1434 AH / 2013 AD.
49- Summary of Quranic Sciences - Dr. Dawood Al-Attar, Al-Alami Foundation for Publications - Beirut, 3rd floor, 1415 AH / 1995 AD.
50- Quranic Grammar in Light of Text Linguistics - Dr. Hana Mahmoud Ismail, Scientific Books House - Beirut, 1st edition, 1433 AH / 2012AD.
51- Disseminating the fragrance in the rules of the interpretation system (within the electronic library).
52- The objective unit of the Qur'anic Surah - Dr. Rifat Fawzi Abdel Muttalib, Dar Al Salam for Printing and Publishing - Cairo, 1st Edition, 1406 AH / 1986 AD.